۵۶ برگ

میکروفیلم تهیه شد

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب ~~عقائد الفلاسفه~~ ملل و نحل عربی

مصنف مؤلف ابوالفتح محمد شهرستانی

خطی چاپی نستعلیق ۱۹ سطری

سال چاپ یا تحریر — عدد اوراق ۵۴

جزء کتب حکمت شماره

شماره عمومی ۷۸۱۱ شماره قبض

واقف خریداری تاریخ وقف مهر ۱۳۲۹

طول ۱۹ عرض ۱۰ گنجه

[illegible]

ذات الحلق في علم الاحكام

[illegible]

والفيا حسب الربع [illegible]

الفيا [illegible]

[illegible] ١٢٧٢ [illegible]

الـ ١ ‏ الـ ١٥ ‏ الـ ٢

باز [illegible]
ع ١٢٥٣

کتابخانه آستان قدس

ومن ذلک الفلاسفه الفلسفه باليونانيه محبة الحكمة والفيلسوف هو
فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اى هو محب الحكمة قولية وفعلية
اما الحكمة القولية وهى العقلية ايضا كما يعقله العاقل بالحدود وما يجرى مجراه
مثل الرسم وما يجرى مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بها واما الحكمة الفعلية
فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية فالاول الازلى لما كان هو الغاية والكمال
فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال هو الجاعل
الاول محمول وذلک محال فالحكمة فى فعله وقعت تبعا لكمال ذاته وذلک هو الكمال
المطلق فى الحكمة وهو فى افعالنا ثم ان الفلاسفه اختلفوا فى الحكم القولية
العقلية اختلافا لا يحصى كثرة والمتاخرون منهم خالفوا الاوايل فى
اكثر المسايل وكانت مسايل الاولين محصورة فى الطبيعيات والالهيات
وذلک هو الكلام فى البارى تعالى ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا العلم
ينقسم الى ثلثه اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم والعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشيا
هو العلم الالهى والعلم الذى يطلب فيه كيفيات الاشيا هو العلم الطبيعى
والعلم الذى يطلب فيه كميات الاشيا هو العلم الرياضى سواء كانت الكميات مجردة
عن المادة او كانت مخالطة فاحدث بعدهم ارسطاطاليس الحكيم علم المنطق
وسماه تعليمات وانما هو جرده عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة عن
قوانين المنطق قط وربما عدها آلة العلوم لا من جملة العلوم فقال الموضوع
فى العلم الالهى هو الموجود المطلق ومسايله البحث عن احوال الوجود من حيث
هو وجود والموضوع فى العلم الطبيعى هو الجسم ومسايله البحث عن احوال الجسم من

الفلسفه ... التشبه بالاله بقدر الطاقه علما وعملا

٢

حيث هو جسم والموضوع فى العلم الرياضى هو الابعاد والمقادير بالجملة
الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومسايله البحث عن احوال الكمية
من حيث هو كمية والموضوع فى العلم المنطقى هو المعانى التى فى ذهن الانسان
من حيث يتادى بها الى غيرها من العلوم ومسايله البحث عن احوال تلک المعانى
من حيث هى كذلک قالت الفلاسفه لما كانت السعادة هى المطلوبة لذاتها وانما
يكدح الانسان لنيلها والوصول اليها وهى لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما للعمل
بها او للتعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين علمى وعملى ثم منهم من قدم العملى على العلمى
ومنهم من اخر كما سياتى فالقسم العلمى هو علم الحق حالوا والقسمان مما يوصل اليه
بالعقل الكامل والراى الراجح غير ان الاستعانة فى القسم العملى منه بغيره
اكثر والانبيا عليهم السلام ايدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملى وبطرف ما
من القسم العلمى وغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالاله الحق تعالى
بغاية الامكان وغاية النبى ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلک مصالح
العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد وذلک لا ياتى الا
بترغيب وترهيب وتشكيك وتخييل فكل ما وردت اصحاب الشرايع والملل فمقرر
على ما ذكرنا عند الفلاسفة الا من اخذ علمه من مشكاة النبوة [illegible]
حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد فى كمال درجتهم فمن الفلاسفه حكماء الهند من البراهمة
لا يقولون بالنبوات اصلا ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لان اكثر
حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم
وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتاخرين منهم

مشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطاليس والى الفلاسفه الاسلام الذين هم حكما العجم والا فلم ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفه اذ حكمهم كلها كانت متلقات من النبوات اما من الملة القديمة واما من سایر الملل غير ان الصابيه كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكما القدما من الروم واليونانيين على الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك بذكر سایر الحكما ان شا الله تعالى فان الاصل في الفلسفه والمبدا في الحكمة للروم وغيرهم كالعيال لهم الحكما السبعه الذين هم اساطين الحكمة من ملطيه وساميا واثينيه وهي بلادهم واما اسماوهم فثالس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ويتبعهم جماعة من الحكما مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعرا والنساك وانما يدور كلامهم في الفلسفه على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علما بالكاينات كيف هو وفي الابداع وتكوين العالم ان المبادي الاول ما هي وكم هي ان المعاد ما هو ومتى هو وربما تكلموا في نوع حركة الافلاك وقد اغفل المتاخرون من فلاسفه الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم راسا الا نكتة شاذة ربما عثرت على ابصارهم فتكايرهم اشاروا اليها تزييفا ونحن تتبعناها نقلا وتعقبناها نقدا واقبلنا بزمام الاختيار اليك في المطالعه والمناظرة بين كلام الاوايل والاواخر من ذلك راي ثالس الملطي وهو اول من تفلسف بالملطية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته الا من نحو

افاعيله وابداعه وتكوينه الاشيا فلسنا ندرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع كان ولا شي مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو وذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تاييس ما ليس بايس واذا كان هو موئس الايسيات فالتاييس لا من شي متقادم فموئس الاشيا لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس بالايسية والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة فقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضا فلو كانت الصورة عنده كانت مطابقة للموجود الخارج ام غير مطابقة فلو كانت مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة بعدد الموجودات ولتكن كلياتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات ولتتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة فان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة له انما هو شي آخر قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث من كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال

عنه قال من كل قوات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما يتصوره العامة في ذاته
تعالى ان فيها الصورة يعني صور المعلومات فهو في مبدعه تعالى بوحدانيته وهويته عن
ان يوصف بما يوصف به مبدعه ومن العجائب نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قابل
كل صورة ومنه ابداع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة
كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله
تكون الهواء ومن صفوة الهواء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء
ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران
المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء ذكر والارض انثى وهما يكونان
سفلا وان النار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علوا وكان يقول ان
هذا العنصر الذي هو اول وآخر اي هو المبدأ وهو الكمال هو عنصر الجسمانية
والجرمية لا انه عنصر الروحانية البسيطة ثم هذا العنصر له صفو وكدر فما كان
من صفو فهو يكون جسما وما كان من كدرة فانه يكون جرما فالجرم يدثر والجسم جرما ح
لا يدثر والجرم كثيف والجسم لطيف باطن وفي النشأة الثانية يظهر
الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف دائرا وكان
يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا
يقدر العقل ان يقف على ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك
غوره ولا بصر بوزه المنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض
من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تشتاق العقول والانفس وهو الذي سميناه
الديمومية والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية فظهر بهذه الاشارات

انه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول هو مبدأ المركبات الجسمانية
لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل
كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثلا يوازيه في
قبول الصور ولم يجد عنصرا على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات و
انشا منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التورية في السفر الاول
مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت
ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد
البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من
المشكاة النبوية والذي اثبته من العنصر الاول الذي هو منبع الصور شديد الشبه
باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات
والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي
عليه العرش وكان عرشه على الماء ومن ذلك راي انكساغورس وهو ايضا
من اهل ملطية راى في الوحدانية مثل راي تاليس وخالفه في المبدأ الاول قال
ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس
ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة
بالبسائط والمختلفات مسبوقة ايضا بالمتشابهات اليست المركبات
كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء و
اليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي فانما يغتذي من اجزاء متشابهة او غير متشابهة صح
فيجتمع في المعدة فيصير متشابهة ثم تجري في العروق والشريانات فيستحيل

کتابخانه آستان قدس
نسخهٔ خطی

اجزا مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكى عنه ايضا انه وافق سائر الحكما
فى المبدا الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم فى قوله ان الاول الحق
تعالى ساكن غير متحرك وسنشرح القول فى السكون والحركة واختلاف
اصطلاحهم عليه فى ذلك وحكى فرفوريوس عنه انه قال ان اصل الاشيا جسم
واحد موضوع الكل لا نهاية له ولم يبين ما ذلك الجسم اهو من العناصر
ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانية
والانواع والاصناف وهو اول من قال بالكمون والظهور حيث قدر
الاشيا كلها كامنة فى الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم
نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا وتكاثفا وتخلخلا كما تظهر السنبلة من
الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة والانسان الكامل
الصورة من النطفة المهينة والطير من البيضة فكل ذلك ظهور عن كمون
وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد لم يكن
لشى آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكى عنه انه قال كانت الاشيا
ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها مواضعها
من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم
فى الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة
على الاستقامة وهى كلها بهذا الترتيب مظهرات لما فى الجسم الاول
من الموجودات ويحكى عنه ان المترتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو
البارى تعالى وان كان المبدا الاول عنده ذلك الجسم فمقتضى مذهبه ان

يكون

يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاة الاولى هو الظهور
فيقتضى ان يكون النشاة الثانية هى الكمون وذلك قريب من مذهب
من يقول بالهيولى الاولى التى حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسما
غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء واصحاب الهيولى لا يثبتون جسما
بالفعل وقد ردت عليه الحكما المتاخرون فى اثباته جسما مطلقا لم يعين
لها صورة سماوية او عنصرية وفى نفيه النهاية عنه وفى قوله بالكمون
والظهور وفى بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقبت بذكر مذهب
براثيلس لانهما من اهل المطية متقاربان فى اثبات العنصر الاول والصورة
فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكى ارسطاليس عنه ان الجسم الذى
يكون منه الاشيا غير قابل للكثرة قال ومن ادعى ان الكثرة جازت منه
قبل البارى تعالى **ومن ذلك راى انكسيمايس** وهو من الملطيين المعروف
بالحكمة المذكور عندهم بالخير قال ان البارى تعالى ازلى لا اول له ولا آخر هو
مبدا الاشيا ولا يدركه المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية
تشبهه كل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد
يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلا نهاية
قال لا يجوز فى الراى الا احد قولين اما ان يقول انه ابدع ما فى علمه واما ان
يقول ابدع اشيا لا يعلمها وهذا من القول المستشنع فان قلنا ابدع
ما فى علمه فالصورة ازلية بازليته وليس تتكثر ذاته بتكثر المعلومات
ولا تتغير بتغيرها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل

الطبقات ل

انبعثت عنها بدعة الباري تعالى فرتب العنصر في العقل الوان الصور
على قدر ما فيهما من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك
الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصورة في المراة الصقيلة
بلا زمان ولا ترتب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة
الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب لم تزل في العالم بعد
العلم على قدر طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى
وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفسا روحانية ولا
نفسا حيوانية ولا نباتية وكلما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في اثار تلك الانوار
وكان يقول ان هذا العالم مدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفل
تلك العوالم وثفلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشرة والقشر
رمي قال وانما اثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ولولا
ثبت طرفة عين ويبقى ثباته الى ان يصفي العقل جزءه الممتزج به ويصفي
النفس جزءها المختلط فيه فاذا صفي الجزآن عنه دثرت اجزاء هذا العالم
وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك القليل من النور فيها وبقيت الانفس

وبقيت ح

الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة ولا
سكون ولا سلوة ونقل عنه ايضا ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه
يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية من المبدعات هو الهواء
ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العالية قال ما كون من صفو
الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل

الدنس

الدنس والخبث وما كون من كدر الهواء الكثيف جسماني مدثر ويدخله الفساد
ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوة وذلك
عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدورة وذلك عالم
الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث به من سكن اليه
ويمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص عنه من لم يسكن اليه فصعد الى
عالم كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات
العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم
الروحاني وهو على مثال ثالس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته هو
قد اثبت العنصر والهواء في مقابلته ونزول العنصر منزلة القلم
الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتبت الموجودات
على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكاة النبوة اقتبس وبعبارات
القوم التبس ومن ذلك رأي انباذقلس وهو من الكبار عند الجماعة دقيق
النظر في العلوم رقيق الحال في الاعمال وكان في زمان داود ع
مضى اليه وتلقى منه العلم واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه
الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد فقال ان الباري تعالى لم يزل هويته
فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل
والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع
فقط لا انه ابدع من شيء او لا ان شيئا كان معه فابدع الشيء
البسيط الذي هو اول البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات

من المبسوطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري
والوهمي اي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية
والحسية وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستانفة
بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما ابدع
الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول الا فالمعلول مع العلة
معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول
حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس اولى بكونه معلولا
من العلة ولا العلة بكونها معلولة اولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة
وبعدها والعلة علة العلل كلها اي علة كل معلول تحتها فلا محالة
ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل
اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني هو
بتوسط العقل والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط ومتوسطات
وما بعدها مركبات وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل لان
العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب في المنطق
يتجزى والعقل يتحد بجميع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري
تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط و
لا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم
قال انبدقلس العنصر الاول البسيط من نحو ذات العقل الذي دونه
وليس هو بسيطا مطلقا اي واحدا محضا من نحو ذات العلة للمعلول

بكونها

بتجدد

الا وهو

الا وهو مركب تركيبا عقليا او حسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبة
والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية
فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين للعنصر مبدائين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الى لطيفة والجسمانيات
كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتي المحبة والغلبة والازدواج
والتضاد وبمقدار ما في المركبات تعرف مقادير الروحانيات
في الجسمانيات قال ولهذا المعنى ائتلفت المزدوجات بعضها
ببعض نوعا بنوع صنفا بصنف واختلفت المتضادات فيما بعضها
عن بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف فما كان فيهما من الايتلاف
والمحبة فمن الروحانيات وما كان فيهما من الاختلاف والغلبة فمن
الجسمانيات وقد يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين
وربما اضاف المحبة الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمريخ فكانهما
تشخصا بالسعدين والنحسين وهذا الكلام انبدقلس مساق آخر قال ان النفس
النامية قشر للنفس البهيمية الحيوانية والنفس الحيوانية قشر للنفس المنطقية
والنفس المنطقية قشر للعقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى
لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية
جسد النفس الحيوانية وهذه روحا لها وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال انها
صورة العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصورة
العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورة النفس الكلية في الطبيعة

ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا يشبهها ولا يشبه العقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور حاح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها وتصرفت فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها فكانت النفوس الجزئية اجزا النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة النفس وفرق بين الجزو وبين المعلول فالجزء مغير والمعلول غير ثم قال وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه اخذته حب امتن عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد وتحركت نحوه وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر يدرك بها النفس والعقل فيحبها وتعشقها بل انبجست منها قوى متضادة امان في بسايطها متضادات عليها البعد عن كليتها وطادعتها الاجزاء النفسانية مغترة بعالمها الغرار الغدار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب مني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهي ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك لبهاء الحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رات النفس الكلية تمردها واغترارها انبطت اليها جزءا من اجزائها هو ازكى واشرف من تينك النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بهما فيكسر النفسين عن تمردها ويحبب الى النفوس المغترة عالمها وتذكرها ما نسيت وتعلمها ما جهلت

وتظهر ما تدنست فيه وتركبها عما تنجست به وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيبادر بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعوا بالبيان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعوا بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المرخيتين عن التموية الباطل والتسويل الزايل السايل وربما يكسوا النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب الصفة الشهوية الى محبة الخير والحق والصدق وتنقلب الصفة الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكون ان جسدا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدا لها في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والجد لاصاحبه اشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده ومما نقل عن انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانها ليس وراها شي ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو وقال الهوا لا يستحيل نارا ولا الما هوا ولكن ذلك يتكاثف ويتخلخل فيكون وظهور ... تركب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة ويكون التحلل في المتحللات بالغلبة ومما نقل عنه انه تكلم في الباري تعالى

بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العنصر
متحركا بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك
وساكن وشايعه على هذا الراي فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى
افلاطن واما زينون الاكبر وديمقراطيس والشاعريون فصاروا
الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو
ساكن لا يتحرك لان الحركة لا يكون الا محدثة ثم قال الا ان يقولوا
ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كان ذلك السكون فوق هذا السكون
وهو الآن ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في
مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر
والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم تنافي هذه المعاني
كلها ومن يحترز ذلك لا احتراز عن الكثرة كيف يخارق هذه المخارق
في التغير فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فامنوا به الفعل
والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا
هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا والنفس لما كانت
ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا
العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج
النفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال القوة
نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على
قضيته مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى ومن العجب ان

9

مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعضهم الى انه
مستقر في مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار
بعضهم الى انه يجي ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان
يحمل على معنى صحيح لائق بجناب تقديس حقيقي بجلال الحق وما نقل
عن انبدقلس في امر المعاد قال يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه
من النفوس التي تشبثت بالطبايع والارواح التي تعلقت بالشبابك
حتى يستغيث في اخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتضرع النفس
الى العقل ويتضرع العقل الى الباري تعالى فيسبح الباري تعالى على
العقل ويسبح العقل على النفس وتسبح النفس على هذا العالم بكل نورها
فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها حتى تعاين
الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها ويستقر في عالمها
مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **ومن ذلك**
راي فيثاغورس بن مينسارخس من اهل ساميا وكان في زمن
سليمان النبي عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم
الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العوالم الحسية
وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك
وقال ما سمعت شيئا قط الذ من حركاتها ولا رايت شيئا ابهى من
صورها وهياتها وقوله في الالهيات ان الباري تعالى واحد
كالاحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس

فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات
الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك بآثاره وصنايعه
وافعاله فكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي فطرت فيه فبنيته
ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صبغه فالموجودات في العالم
الروحاني قد خصت بآثار خاصة روحانية فبنيته من حيث تلك الآثار
والموجودات في العالم الجسماني قد خصت بآثار خاصة جسمانية
فبنيته من حيث تلك الآثار ولا يشك ان هداية الحيوان مقدرة
على الآثار التي فطر الانسان عليها فكل يصفه من نحو ذاته وتقدس
عن خصايص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة
من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحده الاحاطة بكل وحدة
والحكم على كل شي وحده يصدر عنها الاحاد في الموجودات والكثرة
فيها والى وحده مستفادة من الغير وهو وحدة المخلوقات وربما
يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة
مع الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ووحده مع الزمان
فالوحدة التي هي قبل الدهر وحدة الباري تعالى والوحدة
التي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر
وحدة النفس والوحده التي هي مع الزمان وحده العناصر والمركبات
وربما يقسم الوحدة قسمة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة
بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا

المبدع

١٥

المبدع الكل الذي منه تصدر الوحدانيات في العدد والمعدود
بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد والى ما
هو مبدأ العدد وهو داخل فيه والاول كالواحدية للعقل الفعال
لانه لا يدخل في العدد والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان
الاثنين هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد
لا محالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى
اقل ما يدخل فيه كالازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد ومعدود
لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونها
اثنين وثلثة واحدة وكذلك المعدودات من المركبات
والبسايط واحدة اما في الجنس او في النوع او في الشخص كالجوهر فانه
جوهر على الاطلاق والانسان في انه انسان والشخص المعين كما للآرِ
مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد فلم ينفك الوحدة من الموجودات
قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى لزم
الموجودات كلها وان كانت في ذواتها متكثرة وانما شرف
ذلك موجود بغلبة الوحدة فيه فكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف
واكمل ثم ان فيثاغورس راى في العدد والمعدود وقد خالف
فيهما جميع الحكماء قبله وخالفه فيهما من بعده وهو انه جرد العدد عن للحكماء
المعدود تجريد الصورة عن المادة وتصوره موجودا محققا وجود
الصورة وتحققها وقال مبدأ الموجودات وهو اول مبدع

ابدعه الباري تعالى فاول العدد هو الواحد وله اختلاف في انه
هل يدخل في العدد كما سبق وميله الاكثر الى انه لا يدخل في العدد
فيبتدي العدد من اثنين ويقول هو ينقسم الى زوج وفرد فالعدد البسيط
الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم متساويين
ولم يجعل الاثنين زوجا فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد
داخلا في العدد ونحن ابتدانا في العدد من اثنين والزوج
قسم من اقسامه فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلثة
قال وتم القسمة بذلك وما وراءه فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية
العدد وهي الكمال يعني هذا كان ينقسم بالرباعية لاحق الرباعية
التي هي تدبر انفسنا التي هي اصل الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد
وزوج الزوج وزوج الزوج والفرد ويسمى الخمسة عددا دائرا ان صح
فانها ضربتها في نفسها ابدا عادت الخمسة من الرأس ويسمى الستة
عددا تاما فان اجزاءها متساوية بجملتها والسبعة عددا كاملا
فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية اخرى والثمانية مبتداه مركبة
من زوجين والتسعة من ثلثة افراد وهي نهاية اخرى والعشرة
من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى للعدد
اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم تعود الى الواحد
فتقول احد عشر تعد والتركيبات فيما وراء الاربعة على الثنائي
فالخمسة على مذهب من يرى ذلك مركبا فهي مركبة من فرد

وزوجين

وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فردين او عدد
وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة
من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلثة ازواج والثمانية على الاول
فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول
فمركبة من ثلثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة ازواج والعشرة فمركبة
على الاول من عدد زوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فبحسب من الواحد
الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الاخر فقياسها هذا القياس
قال هذه هي اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على المعدود والمقدار
على المقدور فقال المعدود الذي فيه اثنينية وهو اصل المعدودات
ومبداها العقل باعتبارين فيه اعتبارين اعتبار من حيث ذاته
وانه ممكن الوجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب الوجود
يقابله الاثنان والمعدود الذي فيه ثلثية هو النفس اذ زاد على الاعتبارين
اعتبارا ثالثا والمعدود الذي فيه اربعة هو الطبيعة اذ زاد على الثلثة
رابعا ثم النهاية يعني نهاية المبادي وما بعده المركبات من
موجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شيء
بما عين او اثر حتى ينتهي الى التسع فيقدر المعدودات على ذلك
وينتهي الى العشرة ويعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التي هي
ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر تسعة اعراض في بالجملة انما يعرف
حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول الباري تعالى

عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي
الاعداد والمقادير وهي لا يختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل
للواحد هو العنصر الاول كما قال انكساس ويسمونه الهيولى الاولى فذلك
هو الواحد المستفاد لا الواحد الذي هو لا كالاحاد وهو واحد
يصدر عنه كل كثرة ويستفيد الكثرة منه الوحدة التي يلازم الموجودات
ولا تفارقها البتة كما قررنا وذكر ان العنصر نفرد بوحدته ثم افاضها
على الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من وحدته حظ على قدر
استعداده ثم من هدايت العقل حظ على قدر قبوله ثم من قوة
النفس حظ على قدر تهيوه وعلى ذلك آثار المبادي في المركبات بان
كل مركب لن يخلوا عن مزاج ما وكل مزاج لا يعرى عن اعتدال ما وكل اعتدال
عن كمال او قوة كمال اما طبيعي الى ما هو مبدء الحركة واما عن كمال نفساني
هو مبدء الحس فاذا بلغ المزاج الانساني الى حد قبول هذا الكمال افاض
عليه العنصر وحدته والعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته قال و
لما كانت التاليفات الهندسية مرتبة على المعادلات
العددية عددناها ايضا من المبادي فصارت طايفة من الفيثاغورس
الى ان المبادي هي التاليفات الهندسية على مناسبات
عددية ولهذا صارت المتحركات السماوية ذات حركات
مناسبة لحنية هي اشرف الحركات والطف التاليفات ثم تعدوا
من ذلك الى الاقوال حتى صارت طايفة منهم الى ان المبادي

هي الحروف

هي الحروف والحدود المجردة عن المادة واوقعوا الالف في مقابلة
الواحد والباء في الاثنين الى غير ذلك من المقابلات ولست
ادري قدرها الى اي لسان ولغة فان الالسن تختلف باختلاف
الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب فان التركيبات ايضا
مختلفة فالبسايط من الحروف تختلف فيها والمركبات كذلك ولا
كذلك العدد فانه لا يختلف اصلا وصارت جماعة منهم الى ان
مبدا الجسم هو الابعاد الثلثة والجسم مركب عنها واوقع النقطة
في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلثة والجسم
في مقابلة الاربعة وراعى هذه المقابلات في تراكيب الاجسام وتضاعيف
الاعداد ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربعة والتي فينا ايضا
اربعة العقل والعلم والراي والحواس ثم ركب فيها العدد على المعدود
والروحاني على الجسماني قال ابو علي بن سينا واشبه ما يحمل عليه هذا
القول ان يقال كون الشيء واحدا غير كونه موجودا او انسانا او هو
في ذاته اقدم منهما فالحيوان الواحد لا يحصل واحدا الا وقد تقدمه
معنى الوحدة الذي به صار واحدا ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف
الابسط الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد
من هذه الجهة والعلم دون ذلك في الرتبة لانه بالعقل ومن العقل فهو
الاثنان الذي ينفرد الى الواحد ويصير منه وكذلك العلم نزل
الى العقل ومعنى الظن او الراي عدد السطح والحس عدد المصمت

لان السطح لكونه ذا ثلث جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم من العلم
مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن والراي يحدبان
الى الشئ ونقيضه والحس اعم من الظن فهو المصمت اى الجسم ذو اربع
جهات ومما نقل عن فيثاغورس ان العلم انما الف من اللحون البسيطة
الروحانية ويذكر ان الاعداد الروحانية غير منقطعة بل اعداد متحدة
تجري من نحو العقل ولا يجري من نحو الحواس وعنده عوالم كثيرة
فمنه عالم هو سرور محض في اصل الابداع وابتهاج وفرح في وضع
الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العالية
فان المنطق قد يكون باللحون الروحانية البسيطة وقد يكون باللحون
الروحانية المركبة والاول يكون سرورها دايما غير منقطع ومن اللحون ما هو
بعد ما قص في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج الى الفعل فلا يكون السرور
بغاية الكمال لان اللحن ليس بغاية الاتفاق وكل عالم فيه دون الاول
بالرتبة وتتفاضل العوالم بالحس والبهاء والرتبة والاخير ثقل العالم
ثقلها وسفلها ولذلك لم يجتمع كل الاجتماع ولم يتحد الصورة بالمادة
كل الاتحاد وجاز على جزء منه الانفكاك الجزء الآخر لان فيه نورا قليلا
من النور الاول فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات ولولا ذاك لم
ينظر طرفة عين وذلك النور القليل جسم النفس والعقل الحامل لها في
هذا العالم وذكر ان الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله
وهو عالم صغير والعالم انسان كبير ولذلك صار حظه من العقل والنفس

اوفر

اوفر فمن احسن تقويم نفسه تهذيب اخلاقه وتزكية احواله امكنه ان يصل الى
معرفة العالم وكيفية تاليفه ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب
والتقويم خرج عن عداد العدد والمعدود وانحل عن رباط القدر
والمقدور وصار ضياعا مهملا وربما يقول النفس الانسانية تاليفات
عددية او لحنية ولهذا تناسب النفس مناسبات الالحان والتذت
بسماعها وطاشت وتواجدت باستماعها وجاشت ولقد كانت
قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت في تلك التاليفات العددية
الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الخلقية على
تناسب الفطرة وتجردت النفوس عن المناسبات الى رجه اتصلت
بعالمها وانخرطت في سلكها على هيئة احسن واكمل من الاول فان التاليفات
الاول قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة وبالرياضة والمجاهدة
في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال و
الشرايع التي وردت بمقادير الصلوات والزكوات وساير انما هي
لاتقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التاليفات الروحانية.
وربما بالغ في تقرير التاليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التاليف
فالاجسام ذوات الاعراض تاليفات والنفوس والعقول تاليفات
ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التاليف على المولف في التقدير على
المقدر امر يهتدي اليه ويقول عليه وكان خروسيس من رؤس الشاعر
متابعين لفيثاغورس على رايه في المبدع والمبدع الا انه قال لا البارى

ابدع العقل والنفس دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما في
بدوما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الدثور والفنا فذكر ان النفس
اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى
الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها وكان الجسم الذي هو من النار
والهوا جسمها في ذلك العالم مذهبا من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي
من الماء والارض فان ذلك يترويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي
لان الجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم مستبطن
في الجرم لانه اشد روحانية وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم المشاكل
فكل ما هو مركب من الاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية
اغلب وما هو مركب من الاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية
اغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك
العالم تحشر في بدن جسماني لا جرماني دايما لا يجوز عليه الفنا
والدثور ويكون دايمة لا تمانها الطباع والنفوس وقيل لفيثاغورس
لم قلت ببطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا
بلغها سكنت حركته واكثر اللذات العلوية هي التي ليفات اللحنية
وذلك كما يقال التسبيح والتقديس غذا الروحانيين وغذا كل موجود
هو ما خلق منه ذلك الموجود واما ابن انبذقلس وانا بسيس كانا من
الفيثاغورس قالا ان مبدأ الموجودات هو النار فما تكاثف
منها وتحجر فهو الارض وما تحلل من الارض بالنار صار ماء وما تحلل

من الماء بحرارة النار صار هوا فالنار مبدا وبعدها الارض
وبعدها الماء وبعده الهوا والنار هي المبدأ واليه المنتهى فمنها
التكون واليها الفساد واما ابيقورس الذي تفلسف في
ايام ديمقراطيس وكان يرى ان مبادي الموجودات اجسام
تدرك عقلا وهي كانت تتحرك من الخلا في الخلا وزعم ان الخلا
لا نهاية له وكذلك الاجسام لا نهاية لها الا ان لها ثلثة
اشيا الشكل والعظم والثقل وديمقراطيس كان يرى ان
لها شيئين الشكل والعظم فقط وذكر ان تلك الاجسام لا تتجزى
اي لا تنفعل ولا تنكسر هي معقولة وموهومة غير محسوسة فاصطكت
تلك الاجزاء في حركتها اضطرارا اتفاقا فحصل من اصطكاكها
صورة هذا العالم واشكالها وتحركت على انحاء من جهات
التحرك وذلك هو الذي يحكى عنهم انهم لما قالوا بالاتفاق
فلم يثبتوا لها صانعا اوجب الاصطكاك فاوجد هذه
الصورة ولا اقدا اثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما
اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق
والخبط وكان لفيثاغورس تلميذان يدعى احدهما قلنكس
ويعرف بهرزيوش قد دخل فارس ودعى الناس الى حكمة فيثاغورس
واضاف حكمته الى مجوسية القوم والآخر يدعى قلانوس دخل الهند و
دعى الناس الى حكمته اضاف حكمته الى برهمية القوم الا ان المجوس

كما يقال اخذوا جسمانية قوله والهند اخذوا روحانية ومما اخبر عنه
فيثاغورس واوصى به قال انى عاينت هذه العوالم العلوية بالحس بعد
الرياضة البالغة وارتفعت عن عالم الطبايع الى عالم النفس
وعالم العقل فنظرت الى ما فيهما من الصور المجردة وما لهما من الحسن
والبها والنور وسمعت ما لها من اللحون الشريفة والاصوات
الشجية الروحانية وقال ان ما فى هذا العالم يشتمل على مقدار يسير
من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف
واحسن الى ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف
فلا يمكن المنطق وصف ما فيهما من الشرف والكرم والحسن والبها فاجعلوا
حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاوكم ودوامكم
طويلا بعيدا من الفساد والدثور ويصيرون الى عالم هو حسن كله
وبها كله وسرور كله وعز كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة
وقال من كانت الوسايط بينه وبين مولاه اكثر فهو فى رتبة العبودية
انقص واذا كان البدن مفتقرا فى مصالحه الى تدبير الطبيعة وكانت
الطبيعة مفتقرة فى بادية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة
فى اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح
الا الهداية الالهية فما اجرى ان يكون المستغنين بتصريح العقل فى كافة
المصارف مشهودا له بفطنة الاكتفا بمولاه وان يكون التابع
لشهوة البدن المنقاد لدواعى الطبيعة المواتى لهوى النفس بعيدا

من مولاه

من مولاه ناقصا فى رتبته ومنهم ذيمقراطيس سقراط
الحكيم الفاضل الزاهد من اهل اثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس
وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات
واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ
الدنيا واعتزل الى الجبل واقام فى غار به ونهى الروسا الذين كانوا
فى زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجوا
الملكهم الى قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم قصته معروفة قال سقراط ان
البارى تعالى لم تزل هوية فقط وهو جوهر فقط واذا رجعنا الى حقيقة
الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعقل قاصرا عن اكتناه وصفه
وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقايق كلها من تلقا جوهره فهو المدرك
حقا والواصف لكل شى وصفا والمسمى لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمى
ان يسميه اسما وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفا فنرجع فنصفه من
جهة آثاره وافعاله وهى اسما وصفات الا انها ليست من الاسما الواقعة
على الجوهر المخبرة عن حقيقته وذلك مثل قولنا آه اى واضع كل شى وخالق
اى مقدر كل شى وعزيز اى ممتنع ان يضام حكيم اى محكم افعاله على النظام
وكذلك ساير الصفات وقال ان علمه وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية
ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليك انك
تقول بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما
تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود ولما كانت

المادة لم يحتمل صورا بلا نهاية فتناهت الصورة لا من جهة بخل في الواهب
بل لقصور المادة عن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت
ذاتا وصورة وخيرا ومكانا الا انها لا تتناهى زمانا في آخرها لا من
نحو اولها وان لم يتصور توالشخص فاقتضت الحكمة استبقاء الاشخاص
تبعا الانواع وذلك بتجدد امثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع
ويستبقي النوع بتجدد الاشخاص فلا تبلغ القدرة الى حد النهاية ولا
الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف
به الباري تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة
يندرج تحت كونه حيا والحيوة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمدية والدوام
وحفظ النظام في العالم يندرج تحت كونه قيوما والقيومية صفة جامعة
للكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره اي من ذاته وحياتنا ونطقنا
لا من جوهرنا ولهذا اطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والدثور
والفساد ولا يتطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى وتقدس وحكى فلوطرخس
عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء ثلثة وهي العلة الفاعلة
والعنصر والصورة والله تعالى هو الفاعل والعنصر هو الموضوع
الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا جسم وقال الطبيعة امة
للنفس والنفس امة للعقل والعقل امة للمبدع الاول من اجل ان كل مبدع
ابدعه المبدع الاول صورة العقل وقال المبدع لا غاية له ولا نهاية
وما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة وقال الانهاية في سائر الموجودات

لو تحققت لكانت لها صورة واقعة ووضع وترتيب وما تحقق له صورة
ووضع وترتيب صار متناهيا فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع
الاول ليس بذي نهاية ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهاية كما تخيله الخيال
والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال حتى يصفه بنهاية ولا نهاية فلا نهاية له من
جهة العقل اذ ليس تحده ولا من جهة الحس فليس يحده فهو ليس له نهاية فليس له
تشخص وصور خيالية او وجودية حسية او عقلية تعالى وتقدس ومن
مذهب سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو
انحاء الوجود اما متصلة بكلها واما متمايزة بذواتها وخواصها فاتصلت
بالابدان استكمالا واستبقاء والابدان قوالبها والاتها فتبطل الابدان
وترجع النفوس الى كليتها وعن هذا كوشف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله فقال
ان سقراط في حب الملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر والماء يرجع الى البحر
ولسقراط اقاويل في مسائل الحكمة العلمية والعملية ومما اختلف فيه فيثاغورس
وسقراط ان الحكمة قبل الحق ام الحق قبل الحكمة واوضح القول فيه بان
الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جليا وقد يكون خفيا واما الحكمة
فهو اخص من الحق الا انها لا يكون الا جلية فاذا الحق متوسط في العالم
مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم
والحق فانه الشيء والحكمة ما لاجله الشيء ولسقراط الغاز ورموز القاها الى
تلميذه ارسجانس وطهانى في كتاب فاذن نحن نوردها مرسلة معقودة
منها قوله عندما تقشت علة الحيوة الغيت الموت وعندما وجدت

الموت الفيت الحياة الدايمة ومنها اسكت عن الضوضاء الذي في الهوا
وتكلم في الليالي حيث لا يكون اغتشاش الخفافيش واسد الجحر الكوى ليضي
ليسكن العلة واملا الوعاء طيبا وافرغ الحوض المثلث من الغلال
الفارغة واجلس على باب الكلام وامسك مع الحذر اللجام الرخو لئلا يصعب
فترى نظام الكواكب ولا ياكل الاسود الذنب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن النار
بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تغمز النقاصد وامت الحى يحيى بموته وكن
قايما بالسكين المربية لوالديه واحذر الاسود ذا الاربع ومن جهة العلة
كن ابناء عند الموت لا تكن انما وعند من ذكره وان الحياة امت
الميت لتكون ذكرا وكن مفضضا ولا تكن صديق شرابطي ولا تكن
مع اصدقائك قوسا ولا تبعس على ابواب عدايك وابت على ينبوع
واحد مسكا على يمينك وينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يعتقد
فيه زمان الربيع والحص عن ثلث سبل فان لم تجدها فارض بان
تنام لها نوع المستغرق واضرب الاترجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم
وان احببت ان يكون مكانك حمار وحش وليث السبع فكل من
واحد وبالاثنى عشر اثنين اثنى عشر وازرع بالاسود واحصد بالابيض
ولا تسلبن الاكليل ولا تهتكه ولا تعفن راضيا بعد ملك للخبر وانت
موجود ذلك في اربعة وعشرين مكانا وان سالك سايل ان تعطيه من هذا
الغذا المميزة فان كان مستحقا للغذا المزكى فاعطه وان احتاج الى الغذا
بيمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب ذلك من كمال الغذا هو للتابعين

وقال

وقال يكفي من يوجج النار نورها وقال له رجل من اين لي فهم المشار اليه
واحد فقال لاني اعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني في
تمنى فرضته قريبا للواحد كنت كوضع بالاحتياج اليه البتة الى جانب
على لابد منه البتة وقال للانسان له مرتبة واحدة من جهة حده وثلث
مراتب من جهة ميتة وقال للقلب اثنان الغم والهم فالغم يعرض منه
النوم والهم تعرض منه السهر وقال الحكمة اذا اقبلت خدمت العقول
الشهوات وقال لا تكرهوا اولادكم على اثاركم فانهم مخلوقون لزمان
غير زمانكم وقال ينبغي ان نغتم بالحيوة ونوح بالموت لانا نحيي لنموت ونموت
لنحيي وقال قلوب المعرقين في المعرفة بالحقايق منابر الملايكة وبطون المتلذذين
بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحياة حدان احدهما الامل
والثاني الاجل فبالاول بقاؤها وبالثاني فناؤها وقال النفس الناطقة
جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة منفردة وحركات مختلفة فاما
حركتها المفردة فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركاتها المختلفة
فاذا تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلثة ابيات على
طوالع مقبولة احدها بيت بنطاكية على جبلها وكانوا يعظمونه ويقربون
القرابين فيه وقد خرب الثاني من جملة الاهرام التي بمصر بيت كانت
فيه اصنام تعبد وهو الذي نهى سقراط عن عبادتها والثالث
بيت المقدس الذي بناه داود واتمه سليمان عليهما السلام
ويقال ان سليمان هو الذي بناه والمجوس يقول ان الضحاك بناه

وقد عظمه الیونانیون تعظیم اهل الکتاب من ذلک رای افلاطن
الالهی بن ارسطن بن ارسطوقلیس من اهل اثینیه وهو آخر المتقدمین
الاوایل الاساطین معروف بالتوحید والحکمه ولد فی زمان اردشیر بن دارا
وفی سنه سته عشره من ملکه کان حدثا متعلما تتلمذ لسقراط ولما
اغتیل سقراط بالسم ومات قام مقامه وجلس علی کرسیه وقد اخذ العلم
من سقراط وطیماوس الغریبین غریب اثینیه وغریب الناطس وضم
الیه العلوم الطبیعیه والریاضیه حکی عنه قوم ممن شاهده وتتلمذ له مثل
ارسطالیس وطیماوس وثاوفرسطیس انه قال ان للعالم مبتدعا ازلیا
واجبا بذاته عالما بجمیع معلوماته علی نعت الاسباب الکلیه کان فی الازل
ولم یکن فی الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباری تعالی وربما یعبر
عنه بالهیولی وربما یعبر عنه بالعنصر ولعله یشیر الی صور المعلومات فی
علمه فابدع العقل الاول وبتوسط النفس الکلیه قد انبعثت عن العقل
انبعاث الصورة فی المراة وبتوسطها العنصر ویحکی عنه ان الهیولی
التی هی موضع الصور الحسیه غیر ذلک العنصر ویحکی عنه انه ادرج الزمان
فی المبادی وهو الدهر واثبت لکل موجود متشخص فی العالم الحسی مثالا
موجودا غیر متشخص فی العالم العقلی یسمی ذلک المثل الافلاطونیه فالمبادی
الاول بسایط والمثل مبسوطات والاشخاص مرکبات فالانسان
المرکب المحسوس جزئی ذلک الانسان المبسوط المعقول وکذلک کل
نوع من الحیوان والنبات والمعادن قال الموجودات فی

هذا العالم اثار الموجودات فی ذلک العالم ولا بد لکل اثر من موثر
یشابهه نوعا من المشابهه قال ولما کان العقل الانسانیه من
ذلک العالم ادرک من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا یطابق
المثال الذی فی عالم العقل بکلیته ویطابق الموجود الذی فی عالم
الحس بجزئیته ولولا ذاک لما کان یدرکه العقل مطابقا مقابلا
من خارج کما یکون مدرکا للشی یوافق ادراکه حقیقة المدرک قال
والعلما عالمان عالم العقل وفیه المثل العقلیه والصور الروحانیه و
عالم الحس وفیه الاشخاص الحسیه والصور الجسمانیه کالمراة المجلوه التی
ینطبع فیها صورة المحسوسات فان الصور فیها مثل الاشخاص
کذلک العنصر فی ذلک العالم مرآة لجمیع صور هذا العالم یتمثل فیه
جمیع الصور کلها غیر ان الفرق ان المنطبع فی المراة الحسیه
صورة خالیه یری انها موجوده یتحرک بتحرک الشخص ولیس فیه الحقیقه کذلک
وان المتمثل فی المراة العقلیه صور حقیقیه روحانیه هی موجوده بالفعل
تحرک الاشخاص ولا یتحرک فنسبة الاشخاص الیها نسبة الصور فی المراة
الی الاشخاص فلها الوجود الدایم ولها الثبات القایم وهی تمایز
فی حقایقها مایز الاشخاص فی ذواتها قال وانما کانت هذه الصورة
موجوده کلیه دایمه باقیه لان کل مبدع ظهرت صورته فی حد الابداع
فکانت صورته فی علم الاول الحق والصور عنده بلا نهایه ولو لم یکن
الصورة معه فی ازلیته وفی علمه لم یکن یبقی ولو لم تکن دایمه دوامه لکانت هی

تدثر بدثور الهيولى لو كانت تندثر مع دثور الهيولى لما كان رجا ولا
خوف لكن لما صارت الصور الحسية على رجا وخوف استدل
على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صورة عقلية في ذلك العالم
ترجوا اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال واذا انعقت العقلا على
ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات
وهي محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيجب ان نشاهد بالعقل جميع
المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون
مثلا عقلية ومما يثبته افلاطون موجودات محققة بهذا التقسيم قال
انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات
انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هو هيولانية وهي التي تعري
عن الموضوع وهي رسوم الطربيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم
قال وهذه الاشياء موجودة بذواتها وكذالك توابع الجسم مفردة
مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلحظها باذهاننا بسائط
مرة ومركبة اخرى ولها حقايق في ذواتها مثل غير حوامل ولا موضوعات
والبسائط ما ليست هي هيولانية مثل الموجودة والوحدة والجوهر والعقل
تدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية
التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المثالات الحسية التي تطابقها
المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم
آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل

شرح

شرح وتقرير وجماعة المشائين وارسطاطاليس لا يخالفونه في اثبات هذا
المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي
من حيث كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون
شئ واحد ينطبق على زيد وعمرو وهو في نفسه واحد وافلاطون يقول
ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب ان يكون له شئ يطابقه في
الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لا عرض
اذ يتصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم
العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معا وتلك المثل هي مبادي
الموجودات الحسية منها بدات واليها تعود ويفرع على ذلك ان
النفوس الانسانية التي هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف
كانت موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود
العقلي وتمايز بعضها عن بعض وتمايز الصور المجردة عن المادة
بعضها عن بعض وخالفه في ذلك ارسطاطاليس ومن بعده من الحكما
وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رايت في
كلام ارسطوطاليس كل سياتي حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطون
في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتاخرين ما
قدمنا ذكره وخالفه ايضا في حدوث العالم فان افلاطون يجعل وجود
حوادث لا اول لها الا ان كل ذات حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد
وما ثبت لكل واحد يجب ان ثبت للكل وقال ان صورها لا بد ان

يكون حادثة لكن الكلام في هيولاتها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل و
جودها فظن بعض العقلا انه حكم عليه بالازليه والقدم وهو اذا اثبت
واجب الوجود لذاته واطلق لفظ الابداع على العنصر فقد اخرجه عن
الازليه بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادي
التي ليست زمانيه ولا وجود لها وحدوثها حدوث زماني فالبسايط
حدوثها بدواعي غير زماني والمركبات حدوثها بوسايط البسايط
حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليا ويحكى عنه في
سواله عن طيما وس ما الشي الذي لا حدوث له وما الشي الحادث
وليس بباق واما الشي الموجود بالعقل وهو ابدا بحال واحد انما يعني
بالاول وجود الباري تعالى وبالثاني وجود الكاينات الفاسدات التي
لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود البسايط والمبادي
التي لا تتغير ومن اسولته ما الشي الكاين ولا وجود له وما الشي الموجود
ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانيه والزمان لانه لم يوهله لاسم الوجود
ويعني بالثاني الجواهر العقليه التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة
وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد والبقا والدهر ويحكى عنه انه
قال الاصطقسات لم تزل تتحرك حركة مشوشة مضطربة غير ذات نظم فان
الباري تعالى نظمها ورتبها فكان هذا العالم وربما عبر عن الاصطقسات
بالاجزا اللطيفه وقيل انه عنى بها الهيولى الازليه العاريه عن الصور
حتى اتصلت بالصور الاشكال بها فترتبت وانتظمت ورايت في

في رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها
وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى يدرك
الجزئيات ويستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسيه فسقطت
رياشها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وطار الى عالمها بجنحة
مستفادة من هذا العالم وحكى ارسطاليس عنه انه اثبت المبادي
خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون
ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود واما الاتفاق فلان
الاشيا اتفقت بانها من الله تعالى واما الاختلاف فلانها مختلفة
في صورها واما الحركة فلان لكل شي من الاشيا فعلا خاصا وذلك
نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحرك نحو الفعل وفعل فله سكون بعد
ذلك لا محالة قال واذا ثبت البحث شيا سادسا وهو نطق عقلي
وناموس الطبيعة الكل وقال جرسيس انه قوة روحانيه مدبرة للكل وبعض
الناس يسميه حدا وزعم الرواقيون انه نظام لعلل الاشيا ودلالاشيا
المعلوله وزعم بعضهم ان علل الاشيا الملة المشتري والطبيعه والبحث
وقال افلاطن ان هذا العالم طبيعة عامة لجميع الكل وفي كل واحد من
المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدا الحركة والسكون
في الاشيا اي مبدا التغير وهي قوة سارية في الموجودات كلها
يكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول
يجب ان يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الى ما لا نهاية له وحكى ارسطاليس

في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف
في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه روى عن ارقليطس ان جميع الاشيا المحسوسة
فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه
طلب الحدود دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون
ان نظر سقراط في غير الاشيا المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات
لانها انما تقع على اشيا دايمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك سمى
افلاطون الاشيا الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا يكون
الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور رسوما وخيالات لها متقدمة عليها
وانما وضع سقراط الحدود مطلقا باعتبار المحسوس وغير المحسوس
وافلاطون ظن ان وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثلا عالية وقال افلاطون
في كتاب النواميس ان اشيا لا ينبغي للانسان ان يجعلها منها ان له صانعا
وان صانعه يعلم افعاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب اي لا شبيه له
ولا مثال له وانه ابدع العالم من لا انتظام الى نظام وان كل مركب
فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شي ثم ان الاوايل
اختلفوا في الابداع والمبدع بل هما عبارتان من معبر واحد ام للابداع
نسبة الى المبدع ونسبة الى المبدع وكذلك في الارادة انها المراد ام
المريد على حسب اختلاف متكلمي الاسلام في الخلق والمخلوق وفي الارادة
انها خلق ام مخلوق ام صفة في الخالق قال انكساغورس في مذهب
فلوطرخيس ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك الفعل

لانها

لانها لا صورة لها ذاتية وانما يقومان بغيرهما فالارادة مرة يكون
مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المراد وكذلك الفعل وانما افلاطون
وارسطاليس فلا تقبلان هذا القول فلا ان صورة الارادة وصورة الفعل
قايمتان وهما ابسط من صورة المراد كالقاطع للشي والموثر واثره
في الشي والمقطوع هو الموثر فيه القابل للاثر والاثر ليس هو الموثر ولا الموثر
فيه ولا العكس حتى يكون الموثر هو الاثر والموثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة
المبدع فاعله وصورة المبدع مفعوله وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل
والمفعول فالفعل صورة واثر فصورته من جهة المبدع واثره من جهة المبدع
والصورة من جهة المبدع في حق الباري تعالى ليست زايدة على ذاته
حتى يقال صورة ارادة وصورة باري متفرقتان بل هما في حقيقة واحدة
واما برهندس الاصغر فانه اجاز قولهم في الارادة ولم يجز في الفعل
وقال ان الارادة يكون بلا واسطة من الباري تعالى فجايز ما وصفوه
واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا واسطة كالذي يكون بتوسط
بل الفعل فقط لن يتحقق الا بتوسط الارادة ولا ينعكس اما الاولون مثل
ثالس وانبذقلس فقالوا الارادة من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع
هي المبدع وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المبدع ومن
جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز ان يقال انهما من حيث الصورة هي المبدع
لان صورة الارادة عند المبدع قبل ان يبدع فغير جايز ان يكون ذات
صورة الشي الفاعل هي المفعول من جهة اثر ذات الصورة هي المفعول

ومذهب افلاطن وارسطو هذا بعينه وفى الفصل انغلاق حكماء
الاصول وما الذين هم من القدماء الا انا لم نجد لهم رايا فى المسايل
المذكورة غير حكم مرسلة عامية اوردناها ليلا تشذ مذاهبهم عن القسمة
ولا يخلوا الكتاب عن تلك الفوايد فمنهم الشعرا الذين يبتذلون
شعرهم وليس شعرهم على وزن قافيه ولا الوزن ولا القافيه ركن
فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب
ثم قد يكون الوزن والقافيه معينين فى التخيل فان كانت المقدمه
التى نوردها فى القياس الشعرى مخيله فقط فمحض القياس شعريا
وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى و
اقناعى وان كان الضميم اليها قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى
وبرهانى ومنهم النساك وتنسكهم وعبادتهم عقلية لا شرعية ويقتصر
ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمه وسياسته المدينة الفاضله
التى هى الجثة الانسانيه وربما وجدنا لبعضهم رايا فى بعض المسايل المذكوره
اعنى المبدع والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان المبادى
كم هى وان المعاد كيف يكون وصاحب الراى موافق للاوايل المذكورين
اوردنا اسمه وذكرنا مقالته وان كانت كالمكررة ومبتدى بهم وبحجل
فلوطرخيس مبدا آخر ومن ذلك راى فلوطرخيس الحكيم قيل انه اول
من شهر بالفلسفه ونسبت اليه الحكمه تفلسف بمصر ثم صار الى ملطيه واقام
بها وقد بعد من الاساطين قال ان البارى تعالى لم يزل بالازليه

هى ازليه الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته فى حد
الابداع فقد كانت صورته عنده اى كانت معلومة له والصور عنده
بلا نهاية اى المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصورة عنده معلومه
ومعه لما كان ابداع ولا ابقاء للمبدع ولو لم تكن باقيه دايمه لكانت
تدثر بدثور الهيولى ولو كان ذلك كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن
لما كانت الصورة دايمة باقيه ولها الرجاء والخوف كان دليلا
على انها لا تدثر ولا عدل عنها الدثور ولم تكن له قوة عليها
كان ذلك دليلا على ان الصور ازليه فى علمه تعالى قال ولا وجه
الا القول باحد الاقوال اما ان يقال البارى تعالى لا يعلم شيئا
البته وهذا من المحال الشنيع واما ان يقال يعلم بعض الصور
دون الصور وهذا من النقص الذى لا يليق بكمال الجلال واما ان
يقال يعلم جميع الصور والمعلومات وهذا هو الراى الصحيح ثم قال ان
اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافيا صار نارا واذا تخلخل وفيه
بعض الثفل صار هواء واذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار ا
رضا وحكى فلوطرخيس ان ارقليطس زعم ان الاشياء انما نظمت بالبحث
وجوهر البحث وهو نطق عقلى نفذ فى الجوهر الكلى ومن ذلك راى
اكستوفانيس كان يقول ان المبدع الاول هو ابيه ازليه دايمه
ديموميه القدم لا يدرك بنوع صفه منطقيه ولا عقليه مبدع كل صفه
وكل نعت منطقى وعقلى فاذا كان هذا هكذا فقول ان صورة

كا هذه العوالم مبدع المبدع مسبوقة بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق
ابدا فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل نقول ان المبدع ابدع كيف
احب وكيف ما شاء فهو ولا شي معه قال وهذه الكلمة اعني هو ولا شي بسيط
لا مركب معه وهو مجمع كلما نطلبه من العلم لانك اذا قلت لا شي معه
فقد نفيت عنه ازلية الصور والهيولى وكل مبدع من صورة وهيولى
وكل مبدع من صورة فقط ومن قال ان الصورة ازلية مع انيته
فليس هو فقط بل هو واشيا كثيرة وليس هو مبدا الصور بل كل صورة
انما ظهرت ذاتها فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا
اشنع ما يكون من القول وكان هيرقل القادميون يقول البيت الاول
البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل مبدع الاشيا مثل الذي
تخرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرجه من القوة الى الفعل
حتى يوجد بكل فمحه وندركه وليس شي معقول البتة والعالم دايم لا
يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلا يدثر الا وهو اثر
مع دثور فعله وذلك مح **ومن ذلك اي رسون الاكبر ثا ماوس**
كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة
دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير
متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعوالم تتجدد في كل حين
وفي كل دهر فما كان منها مثلا لنا ادركنا حدود وجوده ودثوره
بالحواس والعقل وما كان غير مثل لنا لم ندركه الا انه ذكر وجه

التجبد

التجبد فقال ان الموجودات تبقيه دايره امابقاها فتجدد صورها
واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر انه تورد
تدبير الصورة والهيولى معا وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب
يستمد القوة من جوهر السما فاذا تغيرت السما تغيرت الكواكب
ايضا ثم هذه الصورة كلها بقاوها ودثورها في علم الباري تعالى والعلم
يقتضي بقاوها دايما وكذلك الحكمة تقتضي ذلك لان بقاها على هذه الحالة
افضل والباري تعالى قادر على ان يفني العوالم يوما ان اراد ولهذا
الراي قد مال اليه الحكما المنطقيون الجدليون دون الالهيين وحكى
فلوطرخس ان زينون كان زعم ان الاصول هو الله تعالى والعنصر
فقط فانه هو العلة الفاعلة والعنصر هو المفعول **حكمه** قال اكثروا
من الاخوان فان بقا النفوس ببقا الاخوان كما ان بقا
الابدان بالادوية وقيل راى زينون فتى على شاطى البحر محزونا يتلهف
على الدنيا فقال له يا فتى ما تلهفك على الدنيا لو كنت في غاية الغنى
وانت راكب لجة البحر قد انكسرت السفينة واشرفت على
الغرق كانت غاية مطلوبك النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم
قال ولو كنت ملكا على الدنيا واحاط بك من يريد قتلك كان
مرادك النجاة من يده قال نعم فانت الغني وانت الملك الآن
فتسلى الفتى وقال للتلميذ كن بما ياتي من الخير مسرورا وبما يجتنب من
الشر مجبورا وقيل اي الملوك افضل ملوك اليونانيين ام ملوك الفرس

قال من ملك غضبه وشهوته وسيل بعد ان هرم ما حالك قال هو ذا
اموت قليلا قليلا على مهل وقيل له اذا مت من يدفنك قال من يوذيه
نتن جيفتي وسيل ما الذي يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منهما الغم
وقال الفلك تحت تدبيري ونعي اليه ابن له فقال ما ذهب ذلك علي وانا
ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لا تخف موت
البدن ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت
خف موت النفس والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت
النفس الناطقة عن حد النطق الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل
فانها قد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان
الحق يخصمك ان لم تعط حقه وقال محبة المال وتد الشر لان ساير الافات
يتعلق بها ومحبة الشرف وتد العيوب لان ساير العيوب متعلقة
بها وقال احسن مجاورة النعم فتنعم ولا تسئ بها فتنعى بك وقال اذا
ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها
قتلته وقيل له وكان لا يقتني الا قوت يومه ان الملك يبغضك
فقال وهل يحب الملك من هو اغنى منه وسيل باي شي تخالف الناس
في هذا الزمان البهايم قال بالشرارة وقال ما راينا العقل قط
الا خادما للجهل وفي رواية النجري الا خادما للجد والفرق بينهما ظاهر
فان الطبيعة ولوازمها اذا كانت مستولية على العقل استخدمه
الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير والشر فوق تدبيره العقلي

كان

كان الجد مستخدما للعقل ونعظم جد الانسان ما يعقل ويبين تعظيم
العقل ما يجد ولهذا حيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل
والجد اصم اخرس لا يفقه ولا ينقه وانما هو ريح تهب في برق يلمع ونار
تلوح وصحو يعرض وحكم يمنع وهذا اللفظ اولى فانه عمم الحكم فقال ما راينا
العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر
وقال يونن في الجرادة خلقة سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها
عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل
وذنبها ذنب حية حكم ديمقراطيس وشيعته فانه كان يقول في
المبدع الاول انه ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة
وهي الاسطقسات اوايل الموجودات كلها ومنها ابدعت
الاشيا البسيطة كلها دفعة واحدة فاما المركبة فانها كونت دايمة
دايرة الا ان ديمومتها بنوع ودثورها بنوع ثم العالم بجملته باق
غير داثر لانه ذاكران هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كان
عناصر هذه الاشيا متصل بلطيف ارواحها الساكنة فيها والعوالم
وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط
الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس فاما من
نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه
وانما شنع عليه الحكما من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر وبدعها
ابدعت البسايط الروحانية فهي ترقى من الاسفل الى الاعلى ومن

الاكدر الى الاصفى ومن شيعته بليوبوس لانه خالفه في
المبدع الاول وقال بقول سائر الحكما غير انه قال ان المبدع
الاول هو مبدع الصورة فقط دون الهيولى فانها لم تزل مع
المبدع فانكروا عليه وقالوا ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة
لما قبلت الصورة ولا تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها
اذ الازلي لا تتغير وهذا الراي مما كان يعزى الى افلاطن الالهي والراي
في نفسه مزيف والعزوة اليه غير صحيحة مما نقل عن ديمقراطيس وزينون
الاكبر وفيثاغورس انهم كانوا يقولون ان الباري تعالى متحرك بحركة
فوق هذه الحركة الزمانية وقد اشرنا الى المذهبين وبينا المراد بالحركة
والسكون اليه تعالى وزيده شرح من احتجاج كل فريق على صاحبه قال
اصحاب السكون ان الحركة لا تكون ابدا الا ضد السكون والحركة لا تكون
الا بنوع زمان اما ماض واما مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية اما
منتقلة واما مستوية ومن المستوية تكون الحركة المستقيمة المنعرجة والمكانية
تكون مع الزمان فلو كان الباري متحركا لكان داخلا في الدهر والزمان
قال اصحاب الحركة ان حركته على جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان
وابداعه ذلك هو الذي يعني بالحركة راى فلاسفه [illegible] فانهم
كانوا يقولون ان كل مركب منحل ولا يجوز ان يكون مركبا من جوهرين
متفقين في جميع الجهات والا فليس مركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة
اذا انحل المركب في حل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي كان منه فما كان

منها

منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني
باق غير داثر وما كان منها حاسيا غليظا لحق ايضا بعالمه فكل حاسي اذا انحل
فانما يرجع حتى يصل الى الطف من كل لطيف فاذا لم يبق من اللطائف
شي اتحد باللطيف الاول المتحد فيكونان متحدين الى الابد واذا
اتحدت الاواخر بالاوائل كان الاول هو اول مبدع ليس بينه وبين
مبدعه جوهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه
فيبقى خالدا دهر الداهرين وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعاد لا بالمبدا الاول
وهم اولا يسمون مشائين افاذيميا واما المشاؤون المطلق هم اهل لوقين
وكان افلاطن يلقن الحكمة ماشيا تعظيما لها وتابعه على ذلك ارسطاطاليس
فسمي هو واصحابه المشائين واصحاب الرواق هم اهل المظال وكان لافلاطن
تعليمان تعليم كلي وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكر اللطيف
وتعليم كاين وهو الهيولانيات ومن ذلك راي هرقل الحكيم انه كان
يقول ان اوايل الاوايل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها ابدعت
من ذلك النور الاول الحق وهو له حقا وهو اسم الله باليونانية انما يدل
على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جدا وكان يقول ان زيد في الخلق
واول شي ابدع والذي هو اول لهذه العوالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا
الراي انبذقليس حيث قال الاول والذي ابدع هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء
كرة متحركة من ذاتها والارض مستديرة جامدة بذاتها والشمس حللت ما فيها
من الرطوبة فاجتمعت فصار البحر والذي فجرت الشمس ونفذت فيه

حتی لم یذر فیه شیا من الرطوبة صار منه الحصا والحجارة والجبل وما لم تنفذ
فیه الشمس اکثر ولم ینزع فیه الرطوبة کلها فهو التراب کان یقول ان السما
فی النشاة الاخری تصیر بلا کواکب لان الکواکب تهبط سفلا حتی تحیط
بالارض ویلتهب فیصیر متصلا بعضها ببعض حتی یکون کالدایرة حول
الارض وانما یهبط منها ما کان من اجزائها نارا محضة ویصعد ما کان منها
نورا محضا فتبقی النفوس الشریرة الدنسة الخبیثة فی هذا العالم الذی احاط
به النار الی الابد فی عقاب السرمد وتصعد النفوس الشریفة الخالصة
الطیبة الی العالم الذی محض نورا وبها اوحسنا فی ثواب السرمد هناک
الصور الحسان لذات البصر الالحان الشجیة لذات السمع لانها ابدعت
بلا توسط مادة وترکب سطقسات فهی جواهر شریفة روحانیة نورانیة وقال ان الباری
تعالی یسبح ملک الانفس فی کل مسحة فیتجلی لها حتی ینظر الی نوره المحض
الخارج من حجب الحق فیلتذ فتستلذ عشقها وشوقها ومجده فلا یزال ذلک دایما
ابدا الابد ومن ذلک ای انقورس قال لفالاویل فی الاوایل قال المبادی
اثنان الخلا والصورة اما الخلا فمکان فارغ واما الصور فهی فوق المکان
والخلا ومنها ابدعت الموجودات وکل ما کون منها فانه ینحل الیها فمنها
المبدا والیها المعاد وربما یقول الکل یفسد ولیس بعد الفرق حساب ولا
قضا ولا مکافات وجزا بل کل یضمحل ویدثر والانسان کالحیوان مرسل
مهمل فی هذا العالم والحالات التی ترد علی الانفس کلها من ملقاه علی قدر
حرکاتها وافاعیلها فان فعلت خیرا وحسنا فیرد علیها سرور و

فرح

فرح وان فعلت شرا وقبیحا فیرد علیها حزن وترح وانما سرور کل
نفس بالنفس الاخری کذا حزنها مع الانفس الاخری تقدر ما یظهر لها من
افاعیلها وتبعه جماعة من التناسخیة علی هذا الرای حکم سولون الشاعر وکان
عند الفلاسفة من الانبیاء العظام بعد هرمس وقبل سقراط واجمعوا علی
تقدیمه والقول بفضایله قال سولون لتلمیذه تزود من الخیر وانت مقبل
خیر لک من ان تتزود وانت مدبر وقال من فعل خیرا فلیجتنب ما خالفه
والا دعی شریرا وقال ان امور الدنیا تاتی وتقصد فمن اسلف فلیقض ومن
قضا فقد فاد وقال اذا عرضت لک فکرة سوء فادفعها عن نفسک ولا
ترجع باللایمة علی غیرک الکریم رایک ما اخذت علیک وقال ان فعل الجاهل
فی خطائه ان یذم غیره وفعل طالب الادب ان یلزم نفسه وفعل
الادیب ان لا یذم نفسه ولا غیره وقال اذا انصب الیک الدهن واریق
الشراب وانکسر الاناء فلا تغتم بل قل کان الارباح لا یکون الا فیما یباع
ویشتری کذالک الخسرانات لا یکون الا فی الموجودات فانف الغم
والخسارة عنک فان لکل ثمنا ولیس یجی بالمجان وسیل ایما اصلح للصبی الحیا
ام الخوف قال الحیا لان الحیا یدل علی العقل والخوف یدل علی المقت والشهوة
وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغاین وساله رجل فقال
بل تری ان اتزوج او ادع ذلک قال ای الامرین فعلت ندمت علیه وسیل
ای شی اصعب علی الانسان قال ان یعرف عیب نفسه وان یمسک
عما لا ینبغی ان یتکلم به ورای رجلا عثر فقال له تعثر برجلک خیر من

ان تعثر بلسانك وسئل ما الكرم قال التنزه عن المساوى وقيل ما الحياء
قال التمسك بامر الله تعالى وسئل ما النوم قال النوم موتة خفيفة و
الموت نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من الاشيا جديدها و
من الاخوان اقدمهم وقال انفع العلم ما اصابته الفكرة واقله نفعا
ما قلته بلسانك وقال ينبغي ان يكون المرء حسن الشكل في صغره وعفيفا
عند ادراكه وعدلا في شبابه وذا راي في كهولته وحافظا للسنن عند
الفنا حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشارب ان يستعد لشيخوخته
مثل ما يستعد الانسان للشتاء من البرد الذي يهجم عليه وقال هي احفظ
الامانة يحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة
الله تعالى قبل ان ياتيكم المانع منها وقال ثلاثة لا تكرموا الجاهل فيستخف
بكم ولا تصلوا بالاشرار فتعدوا فيهم ولا تعتمدوا الغني ان كنتم ملازمة
الصدق ولا تهملوا امر انفسكم في ايام دنياكم ولا تستخفوا بالمساكين
في جميع اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكما يستوصفه امر عالمي العقل والحس
فقال اما عالم العقل فدار ثوابت وثبات واما عالم الحس فدار نوائب وغرور
وسئل ما فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بان علمي قليل وقال اخلاق
محمودة وجدتها في الناس الا انها انما توجد في قليل صديق يحب
صديقه غائبا كمحبته حاضرا وكريم يلازم الفقراء كما يلازم الاغنياء و
مقر بذنوبه اذا ذكر وذاكر يوم نعمه في يوم بؤسه ويوم بؤسه في يوم نعيمه
وحافظ لسانه عند غضبه حكم اوميرس الشاعر وهو من القدما

الكبار

الكبار الذين يجرونه افلاطن وارسطاليس في اعلا المراتب ويستدل
بشعره لما كان يجمع فيه من اتفاق المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الراي
وجزالة اللفظ فمن ذلك قوله لا خيرة في كثرة الروسا وهذه كلمة وجيزة
تحتها معان شريفة لما في كثرة الروسا من الاختلاف الذي ياتي
على حكم الرياسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضا لما في
كثرة الالهة من المخالفات التي تكثر على حقيقة الالهية بالافساد وفي
الجملة لو كان اهل بلد كلهم روسا ما كان رئيس البتة ولو كان كلهم رعية
ما كانت رعية البتة ومن حكمه انه قال اني لاعجب من الناس اذا
كان يمكنهم الاقتداء بالله عز وجل فيدعون ذلك الى الاقتداء بالبهايم
قال له تلميذه لعل هذا انما يكون لانهم قدروا انهم يموتون كما تموت
البهايم قال بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسون بانهم لابسون
بدنا ميتا ولا يحسون في ذلك بان نفسا غير ميتة وقال من يعلم
ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق اثر الموت على الحيوة
وقال العقل نحوان طبيعي وتجربي وهما مثل الماء والارض وكما ان النار
تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب
الامور ويخلصها ويفصلها ويعيدها للعمل ومن لم يكن لهذين النحوين
فيه موضع فان خير اموره له قصر العمر وقال ان الانسان الخير
افضل من جميع ما على الارض والانسان الشرير اخس واوضع من
جميع ما على الارض وقال لن تنيل دار الحلم تعزو الا تكمن فتمتهن وافهد

شهوتك فان الفقير من الحظ الى شهواته وقال الدنيا دار تجارة والويل
لمن تزود عنها الخسارة وقال الامراض ثلثة اشيا الزيادة والنقصان و
في الطبايع الاربع وما يهيجه الاحزان فشفا الزيادة والنقص في
الطبايع الادوية وشفا ما يهيجه الاحزان كلام الحكما والاخوان
وقال الاعمى خير من الجهل لان اصعب ما يخاف من العمى التهور في
بير يهدمه الحسد والجهل يتوقع منه هلاك لا بد وقال مقدمة المحمودات
الحيا ومقدمات المذمومات الفحه وقال ترقليطس ان اوميرس الشاعر
لما راى تضاد الموجودات دون فلك القمر قال ياليته هلك التضاد من هذا
العالم ومن الناس والسادة يعني النجوم واختلاف طبايعها واراد
بذلك ان سطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المستقل
داخلا في العالم الساكن الدايم الباقي ومن مذهبه ان بهرام ووقع
الزهرة فتولدت من بينهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة
التوحيد والاجتماع وبهرام علة التفرق والافتراق والتوحد ضد التفرق
فلذلك صارت الصبوة صدا تركب وتنقص وتوحد وتفرق وقال الخط
اظهره العقل بوسايط العلم فلما قابل النفس عشقته بالعنصرية حكمة
واما مقطعات اشعاره قال ينبغي للانسان ان يفهم الامور الانسانية
ان الادب للانسان ذخر لا يسلب فع من عمرك ما يحركك ان امور العالم
نعلمك العلم ان كنت ميتا فلا تحقر عداوة من لا يموت كل ما يتمنا
دياتي في دفعة يفرح به ان الزمان يبين الحق ويثيره اذكر نفسك

ابدا

ابدا انك انسان ان كنت انسانا فانظر كيف تضبط غضبك واذا
نالتك مضرة فاعلم انك كنت اهلها اطلب رضا كل احد الا رضا نفسك
فقطان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكا ان الارض تلد كل شي
ثم تستردها ان الراي من الحيا ان خيانا تنتقم من الاعدا نقمة لا تضرك كرم
حسن الطراه ولا تكن متهورا ان كنت ميتا فلا تذهب مذهب من لا يموت
ان كنت اردت ان تحيا فلا تعمل عملا يوجب الموت ان الطبيعة كونت
الاشيا بارادة الرب نعم من لا يفعل شيا من الشر فهو آلهي
امن بانه توفق في امورك ان مساعدة الاشرار على افعالهم كفر بانه
ان المغاوب من قابل ابته النحت اعرف الله واعقل الامور الانسانية
اذا ارادانه خالصك عبرت البحر على البارية ان العقل الذي ينطق
انه لشريف ان قوام السنة بالرييس ان لقيف الناس وان كانت
لهم قوة فليس لهم عقل ان السنة توجب كرامة الوالد مثل كرامة الاولياء
راى ان والديك آلهة لك ان الاب ينبغي لا من لدان الكلام في غير وقته
يفسد العمر كله اذا احضر النحت فوت الامور ان سنن الطبيعة لا تعلم
ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع ليكن فرحك بما تدخره نفسك دون
ما تدخره لغيرك لا تدخر لنفسك العلم والحكمة والدخر لغيرك المال والكرم وتحمل
ملته عنا قيد عنقود الالتذاذ وعنقود السكر وعنقود الشتم خير امور العالم
الحسي اوساطها وخير امور العالم العقلي افضلها وقيل ان وجود الشعر
في امة يونان كان قبل الفلسفة واما ابدعه اوميرس وتالس بعده

ثلثمايه ستة واثنى وثمانين سنة واول فيلسوف كان فى سنة
تسعمايه واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذا اما خبر
به لورقس فى كتابه وذكر فرفوريوس ان ثالس ظهر فى سنة وعشرين
ومايه من ملك بخت نصر حكيم بقراط واضع الطب الذى قال
بفضله الاوايل والاواخر وكان اكثر حكمته فى الطب وشهرته
به فبلغ خبره بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب فكتب الى فيلاطس
ملك قوة وهو بلد من بلاد يونانيين يامر بتوجيه بقراط اليه وامر له
بقناطير من الذهب فابى ذلك ملكا عن الخروج اليه صونا
بوطنه وقومه وكان لا ياخذ من المعالجة اجرة من الفقراء و
اوساط الناس وقد شرط ان ياخذ من الاغنيا احد ثلثة
اشياء طوقا او اكليلا او سوارا من ذهب فمن حكمه انه قال
استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه وقيل له اى العيش خير قال
الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والدروع
لا يحفظ المدن لكن يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوى
كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعه مطلعه الى هوايها ونازعة الى
غذايها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم منى من كثر
نومه ولانت طبيعته وندت جلدته طال عمره وقال الاقلال من الطعام
خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة
لما مرض لانه لم يكن هناك شى يضادها فيمرض فدخل على عليل فقال

٥١

٢٩

انا والعلة وانت ثلثة فان اعنتنى عليها بالقبول منى لما تسمع صرنا
اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على
واحد غلباه وسيل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدوا
قال مثل ذلك البيت اثور ما يكون غبارا اذا كنس وحديث ابن الملك فى
عشق جارية من خطايا ابيه فنهكته وانشتدت علته فاحضر بقراط
فجس نبضه ونظر الى تفسرته فلم ير اثر علة فذاكره حديث العشق فراه يهش
ويطرب فاستخبر الحال عن حاضنته فلم يكن عندها خبر قالت ما خرج قط
من الدار فقال بقراط للملك مر بتفتيش الحصيات بطاعتى فامره بذلك وقال
اخرج على الناظر فخرج بقراط واضع على نبض الفتى فلما خرجت الخطية
اصبعه
اضطرب عرقه وطار قلبه وخار طبعه فعلم بقراط انها المعنية فصار
الى الملك وقال ان ابن الملك قد عشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن
ذاك هو محب خليلتى قال الملك انزل عنها ولك عنها بدل فتى زون بقراط
ووجم وقال هل رايت احدا كلف احدا طلاق امراته لا سيما الملك فى
عدله ونصفته يامرنى بمفارقة خليلتى ومفارقتها مفارقة روحى قال الملك انى
اوثر ولدى عليك واعوضك من هو احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى السيف
قال بقراط ان الملك لا يسمى عدلا حتى ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره
ارايت لو كانت العشيقة خطية الملك قال يا بقراط عقلك اتم من معرفتك
فنزل عنها لابنه وبرا الفتى وقال بقراط انك ما كل ما تشترى فما لا تشترى
فانه ياكلك وقيل لبقراط لم تقل الميت قال لانه كان اثنان احدهما

خفيف رافع والآخر ثقيل واضع فلما انصرف احدهما وهو الخفيف الرافع
ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد يعالج حمله على خمسة اضرب ما في الراس بالغرغرة
وما في المعدة بالقي وما في البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق
وما في العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفرا بيتها المرارة
وسلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانها في الصدر والسودا بيتها
الطحال وسلطانها القلب والدم بيته القلب وسلطانها في الراس
وقال التلميذ له ليكن افضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد
لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم يحكى عن بقراط
قوله المعروف العمر قصير والصناعة طويلة والزمان حديد والتجربة خطر والقضا
عسر قال لتلاميذه اقسموا الليل والنهار ثلثة اقسام فاطلبوا في القسم
الاول العقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما احرزتم من ذلك العقل
ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهزموا في الشر ما استطعتم
وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت له امراته ان ابنك هو منك فادبه
فقال طباعه اي مني طبعا ومن غيري نفسا فما اصنع به وقال ما كان كبيرا
فهو مضاد للطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع والتعب قصدا
وقال صحة البدن اذا كان في الغاية كان اشد خطرا وكان الطب هو
حفظ الصحة بما يوافق الاصحا ودفع المرض بما يضاده وقال من سقى السم من
الاطبا والقى الجنين ومنع الحبل واجترا على المريض فليس من شيعتي وله
ايمان معروفة على هذه الشرايط وكتبه كثيرة في الطب وقال في الطبيعة انها

القوة

القوة التي تدبر جسم الانسان فتصوره في النطفة الى تمام الخلقة خدمة
للنفس في تمامه بكلها ولا تزال هو المدبر له غذاما الشي وبعده بما يقوم له
من الاغذية ولها ثلث قوى المولدة والمربية والحافظة وتخدم
الثلث اربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ومن ذلك
حكم ديمقراطيس كان من الحكما المعتبرين في زمان بهمن بن اسفنديار
وهو بقراط كانا في زمان واحد قبل افلاطون وله آرا في الفلسفة خصوصا و
في مباني الكون والفساد وكان ارسطاطاليس يوثر قوله على قول استاده
افلاطون الالهي مما انصف قال ديمقراطيس ان الجمال الظاهر شبيه
بالمصور بالاصباغ ولكن الجمال الباطن لا شبيه به الا من هو له
بالحقيقة وهو مخترعه ومنشاه وقال ليس ينبغي ان تعد نفسك من الناس
ما دام الغيظ يفسد رايك وتتبع شهوتك وقال ليس ينبغي ان يمتحن الناس
في وقت ذلتهم بل في وقت عزتهم وملكهم وكما ان الكير يمتحن به الذهب
كذلك الملك يمتحن به الانسان فيتبين خيره وشره وقال ينبغي ان تاخذ
في العلوم بعد ان تنفي عن نفسك العيوب وتعودها الفضايل فانك
ان لم تفعل لم تنتفع بشي من العلوم وقال من اعطاه اخاه المال
فقد اعطاه خزاينه ومن اعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه
وقال لا ينبغي ان يعد النفع الذي فيه الضر العظيم نفعا ولا الضر الذي
فيه النفع العظيم ضررا ولا الحياة التي لم تحمد ان تعد حياة وقال
مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرايحة وقال عالم معاند

خير من جاهل منصف وقال ثمرة الغرة التواني وثمرة التواني الشقا
وثمرة الشقا ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والعيب والندامة والحزن
وقال يجب على الانسان ان يطهر قلبه من المكر والخديعة كما يطهر بدنه من
انواع الخبث وقال لا يطمع احد ان يطاعنك اليوم فيطاوعك غدا
وقال لا تكن حلوا جدا لئلا تبلع ولا مرا جدا لئلا تلفظ وقال الذنب
الكلب يكسب له الطعم وفمه يكسب له الضرب وكان بابتنيه نقاش غير
حاذق فاتى ديمقراطيس فقال جصص بيتك فاصوره وقال صوره او لا حتى
احصصه وقال مثل العلم من لا يقبل وان قبل لا يعمل كمثل دامع مستقيم
وهو لا يداوي به وقيل له لا تنظر فغمض عينه قيل له لا تسمع فسد اذنيه
قيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر وانما اراد
ان البواطن لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى صورة السر واختياره
الظاهر ولما كان الانسان مضطر الحدوث كان معزل الولاية
عن قلبه وهو بقلبه اكثر منه بساير جوارحه فلهذا لم يستطع ان يتصرف
في اصله لاستحالة ان يكون فاعل اصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه
اراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك
عنه واذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض منه بخلاف
الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس
من جوهر البدن وقد قيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين
احدهما انفعال نقيصة والثاني انفعال بكامل وهو الى الانفعال الاول

اميل

٣١

اميل بحكم الطبيعة والمزاج الآخر ضعيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من
جهة العقل والتمييز والنطق فيستشير الراي الثاقب بحدث الحزم
الصايب فيحب الحق ويكره الباطل فمتى وقف لهذا المدد من القوة
الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ولولا تركب الاختيار من
هذين الانفعالين او انقسامه الى هذين الوجهين لتأتى الانسان
جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجيح ولا هيبة ولا ترنح
ولا استشارة ولا استخارة وهذا الراي الذي راه ذلك الحكيم لم اجد
احدا انتبه له ولا عثر عليه وحكم به او اوحى اليه ومن ذلك حكم
اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضيات وافرده علما فاني العلوم
منقحا للخاطر ملقحا للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا
له حكما متفرقة فاوردناها على سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله
الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقال له رجل يتهدده اني
لا آلو جهدا في ان افقدك حياتك قال اوقليدس وانا لا آلو جهدا في ان
افقدك غضبك وقال كل امر تصرفا ووكانت النفس الناطقة هي المقدرة
له فهو داخل في الافعال الانسانية وما لم تقدره النفس الناطقة فهو داخل
في الافعال البهيمية وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك فافعل على ما
يحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى الاتفاق وقال افزع
الى ما يشبه الراي العام التدبيري العقلي واتهم ما سواه وقال كل ما
استطيع على ظلمه لم يضطر الى لزومه المنزلكم الاقامة على مكروهه

وقال الامور جنسان احدهما يستطاع نقله والمصير الى غيره والآخر
يوجبه الضرورة فلا يستطاع الانفكاك عنه والاغتمام والاسف على كل
واحد منهما غير سائغ في الراي وقال ان كانت الكائنات من المضطره
فما الاهتمام بالمضطر او لا بد منه وان كانت غير مضطره فلم الهم فيما
لا يجوز الا بعقل عنه وقال الصواب اذا كان عاميا كان افضل لان
الخاص يقع بالتحري ملقى امرا ما وقال العمل على الانصاف
ترك الاقامة على المكروه وقال اذا لم يضطرك الى الاقامة عليه شي
فان اقمت رجعت بالائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا يثق
بالامور التي في الامكان عسيرها ويسيرها وقال كل فايت وجدت
في الامور منه عوضا او امكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته
وان لم يكن له عوض ولا يصاب له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى
مثله ولا امكان في دفعه وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشي من امر
الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل فيما يوثق به
بالغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال
ما تحب فاعتده وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد كنت عملت
فيه على غير ثقة بوقوعه على ما يجب وقال لم ار احدا الا ذاما للدنيا وامورها
اذ هي على ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه ان يكون اشد
اتصالا بما يذم الانسان ما يكره والمستقل منها مستقل مما يكره واذا
استقل مما يكره كان ذلك اقرب الى ما يجب وقال سوال الناس حالا من لا

يثق

يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال الجشع بين شرين لا يعدم
تخرجه الى الشنعة والجده تخرجه الى الاشر وقال لا تغبن اخاك على اخيك في
خصومة فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة حكم بطليموس وهو
صاحب المجسطي الذي تكلم في هيئات الفلك واخرج علم الهندسة
من القوة الى الفعل فمن حكمه انه قال ما احسن بالانسان ان يصبر عما
يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا اصدق
صبر الذي اذا اقتدر كظم وقال لمن يعني ان يسال ابناء الملوك
ممن يستغني بغيره ويسال وقال لان يستغني الانسان عن الملك الزم
له من ان يستغني به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والفضة من
ظهر الحمار وسمع جماعة وهم حول سرادقه وهم يقعون فيه ويثلبونه فزجرهم
كان بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان تباعدوا عنه قيد رمح يقولوا
ما احبوا وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالكد و
والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما تخلص الذهب بالنار و
قال بطليموس دلالة القمر في الايام اقوى ودلالة الشمس والقمر في الشهور
اقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين اقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن
كائنون في الزمن الذي ياتي بعده هذا الزمن الى المعاد اذا الكون والوجود
الحقيقي ذلك الكون والوجود في ذلك العالم ومن ذلك حكم [illegible]
[illegible] ومنهم خروسيبس زينون قولهما الى ان الباري
الاول واحد محض هو هو انه فقط ابدع العقل والنفس دفعة واحدة

ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وفي بدو ما ابدعهما جوهرين لا يجوز
عليهما الدثور والفناء وذكروا ان للنفس جرمين من النار والهواء
وجرم من الماء والارض فالنفس متحدة من الجرم الذي من النار والهواء
متحدة بالجرم الذي من الماء والارض فالنفس تظهر فاعليها في ذلك
الجرم وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكاني وباصطلاحنا
سميناه جسما وافاعيل النفس فيها نيرة بهية ومن الجسم الى الجرم بحد
النور والحسن والبهاء ولما ظهرت افاعيل النفس عندنا بمتوسطين
كانت اظلم ولم يكن لها نور شديد وذكروا ان النفس اذا كانت
طاهرة زكية استصحبت الاجزاء النارية والهوائية وهي جسمها في ذلك العالم
جسما روحانيا نورانيا علويا طاهرا مهذبا من كل ثقل وكدر واما الجرم
الذي من الماء والارض فيدثر لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان
ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا يلمس وانما يدرك من البصر
فقد كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فالطف ما يدرك
الحس البصري من الجواهر الجسمانية والطف ما يدرك من ابداع
الباري تعالى الاثار التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطيعة
ما خلاها الباري تعالى ان تفعل واذا ربطها فليست بمستطيعة كالحيوان
الذي اذا خلاه مدبره اعني الانسان كان مستطيعا في كل ما دعاه وحركه
اليه واذا ربطه لم تقدر حينئذ ان يكون مستطيعا وذكروا ان دنس
النفس واوساخ الجسد انما يكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء واما

التطهير والتهذيب من جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية
من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقل الكلي غلظت وصارت
من حيز الجرم لانها كما سفلت اتحدت بالجرم من حيز الماء والارض
وهما ثقيلان يذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس الجزئية بالنفس
الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علوا لانها تتحد بالجسم
من حيز النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وهذان
الجرمان مركبان كل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين
الجرمين يوجب الاتحاد شيئا واحدا عند الحس البصري فاما
عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيئا واحدا فالجسم
في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية لان هذا
العالم ليس مشاكلا له ولا مجانسا والجرم مشاكل ومجانس لهذا
العالم فصار الجرم اظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم
مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مجانس له وغير مشاكل فاما في
ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه
مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء
والارض المشاكل لجوهر النار والهواء مستبطنا في الجسم كما كان
الجسم مستبطنا في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا كان
ذلك الجسم باقيا دائما لا يجوز عليه الدثور ولا الفناء ولذة دائمة لا
تملها النفوس ولا العقول ولا ينفذ ذلك السرور والحبور نقلوا

عن افلاطن استاذهم لما كان الواحد لابد له صار نهاية كل شئ
وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا بدله لانه لا بدله وقال ينبغي
للمرء ان ينظر كل يوم الى وجهه في المراة فان كان قبيحا لم يفعل قبيحا
فيجمع بين قبيحين وان كان حسنا لم يشبه بقبيح وقال انك لن
تجد الناس الا رجلين اما موخرا في نفسه قدمه حظه او مقدما في
نفسه آخره دهره فارض بما انت فيه اختيارا والا رضيت اضطرارا
ومنهم الحكماء الذين تلوهم في الزمان وخالفوهم في الآراء مثل
ارسطاطاليس ومن تابعه على رايه مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني
وذيوجانس الكلبي وغيرهم وكلهم على راي ارسطو في المسايل التي تفرد
بها عن القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بعرضنا من المسايل
التي شرعت فيها الاوايل وخالفهم المتاخرون ويحصرها في بضع
عشر مسئلة **من ذلك راي ارسطاطاليس** بن نيقوماخوس من اهل
اسطاجرا وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد
في اول سنة من ملك اردشير بن دارا فلما اتت عليه سبع
عشر سنة اسلمه ابوه الى افلاطن فمكث عنده نيفا وعشرين
سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها
من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فان
نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض
الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني مقومة بالنطق قبله

فقومها بل بمعنى انه جردآلة عن المادة فقومها تقريبا الى
اذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند
اشتباه الصواب بالخطا والحق بالباطل الا انه اجمل القول
اجمال الممهدين وفصله المتاخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق
وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة
ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس
الذي اعتمده مقدم المتاخرين ورئيسهم ابو علي بن سينا واوردنا نكتا
من كلامه في الالهيات واحلنا باقي مقالاته في المسايل على نقل
المتاخرين اذ لم يخالفوه في راي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين
له المتهالكين عليه وليس الامر على ما قالت ظنونهم اليه **المسئلة
الاولى** في اثبات واجب الوجود الذي هو محرك الاول قال في
كتاب ثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر يقال له ثلثة اضرب
اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على
اختلاف جهاتها واوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان
يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول فيه ولا يتحصل والا فيستند الى محرك
غير متحرك لا يجوز ان يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شئ
آخر يخرجه من القوة الى الفعل اذ هو لا يتحرك من ذاته من القوة
الى الفعل فالفعل اذا اقدم على القوة وما بالفعل اقدم على ما بالقوة
وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج

الی واجب بحث کذلک کل متحرک فیحتاج الی محرک فواجب الوجود بذاته
ذات وجودها غیر مستفاد من وجود غیره وکل موجود فوجوده مستفاد
عنه بالفعل وجائز الوجود له فی نفسه وذاته الامکان وذلک اذا
اخذته بلا شرط واذا اخذته بشرط علته فله الوجوب واذا اخذته
بشرط لا علته فله الامتناع **المسئلة الثانیة** فی ان واجب الوجود
واحد اخذا رسطالیس تنوصیح ان المبدا الاول واحد من حیث
ان العالم واحد ویقول ان الکثرة بعد الاتفاق فی الجدلیة
هی کثرة والعنصر واما ما هو بالانیة الاولی فلیس له عنصر لانه تام دایم
بالفعل لا یخالطه القوة فاذا المحرک الاول واحد بالکلمة والعدد
ای الاسم والذات فالمحرک للعالم واحد لان العالم واحد
هذا نقل ثامسطوس واخذ من نصر مذهبه یوضح ان المبدا الاول
واحد من حیث انه واجب الوجود لذاته قال لو کان کثیرا لحمل
واجب الوجود علیه وعلی غیره بالتواطؤ فیشملهما جنسا ویفصل احدهما
عن الآخر نوعا فتترکب ذاته من جنس وفصل فیسبق اجزاء المرکب علی
المرکب سبقا بالذات فلا یکون موجبا بذاته ولانه لو لم یکن هو بعینه
واجب الوجود لذاته لا لشیء عینه بل امر خارج عینه واجبا
بذاته کان واجب الوجود بذلک الامر الخارج فلم یکن واجبا بذاته هذا خلف
المسئلة الثالثة فی ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل ومعقول
لذاته عقل من غیره او لم یعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة

عن اللوازم المادیة فلا یحتجب ذاته عن ذاته واما انه عاقل لذاته فلانه
مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غیر محجوب عن ذاته بذاته
او بغیره قال الاول یعقل ذاته ثم من ذاته یعقل کل شیء فهو یعقل العالم
العقلی دفعة من غیر احتیاج الی انتقال وتردد من معقول الی معقول
وانه لیس یعقل الاشیاء علی انها امور خارجة عنه فیعقلها منها
کما لنا عند المحسوسات بل یعقلها من ذاته ولیس کونه عاقلا و
عقلا بسبب وجود الاشیاء المعقولة حتی یکون وجودها قد جعله عقلا
بل الامر بالعکس ای عقله للاشیاء جعلها موجودة ولیس للاول
شیء یکمله فهو الکامل بذاته المکمل لغیره فلا یستفید وجوده من
وجود کالا وایضا فلانه لو کان یعقل الاشیاء من الاشیاء
لکان وجودها متقدما علی وجوده ویکون جوهره فی نفسه وقوامه
وطباعه ان یقبل معقولات الاشیاء فیکون فی طباعه بالقوة من حیث
یکمل بما هو خارج عنه حتی یقال لولا ما هو خارج عنه لم یکن له ذلک
المعنی وکان فیه عدمها فیکون الذی له فی طباع نفسه وباعتبار نفسه
من غیر اضافة الی غیره ان یکون عادما للمعقولات ومن شانه ان
یکون له ذلک فیکون باعتبار نفسه مخالطا للامکان والقوة واذ
فرضنا انه لم یزل ولا یزال بالفعل موجودا فیجب ان یکون له من ذاته
الامر الاکمل الافضل لا من غیره قال واذا عقل ذاته عقل ما یلزمه لذاته بالفعل
یعقل کونه مبدا وعقل کل ما یصدر عنه علی ترتیب الصدور عنه والا لم

يعقل بذاته بكنهه قال وان كان ليس يعقل بالفعل فما الشي الكريم له وهو
الكون لن فضل كال له فيكون حاله كحال النايم وان كان يعقل الاشيا
من الاشيا فيكون الاشيا متقدمه عليه تتقوم بما يعقله ذاته وان
كان يعقل الاشيا من ذاته فهو المراد والمطلوب وقد يعبر عن هذا
الغرض بعبارة اخرى تودي قريبا من هذا المعنى فنقول ان كان
جوهره العقل وان يعقل فاما ان يعقل ذاته او غيره فان كان يعقل
شيا اخر فما هو في حد ذاته غير مضاف الى ما يعقله وهل لهذا التعبير
نفسه فضل وجمال اما يناسب لان يعقل بان يكون بعض بعض الاحوال ان
يعقل له افضل من ان لا يعقل او بان لا يعقل يكون له افضل من ان يعقل
فانه لا يمكن القسم الآخر وهو ان يكون الاشيا الآخر افضل من الذي
له في ذاته من حيث هو في ذاته شي يلزمه ان يعقل فيكون فضله و
كماله بغيره وهذا محال **المسئلة الرابعة** في ان واجب الوجود لا
يعتريه تغير ولا تاثر من غيره بان يبدع او يعقل قال الباري تعالى عظيم
الرتبه جدا غير محتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سوا كان
التغير زمانيا او كان تغيرا بان ذاته تقبل من غيره اثرا وان كان
دايما في الزمان وانما لا يجوز ان يتغير كيف ما كان لان انتقاله
انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبه غير رتبته فهو دون رتبته
فكل شي ينال ويوصف به فهو دون نفسه ويكون ايضا شيا
مناسبا للحركه خصوصا ان كانت بعدية زمانيه وهذا معنى قوله

ان التغير الى الشي الذي هو شر وقد الزم على كلامه انه اذا كان الاول
تعقل ابدا ذاته فانه يتعب بكل تغير وتاثر واحتج ثامسطيوس عن
هذا بانه لا يتعب لانه يعقل بذاته وكما لا يتعب من ان يحب ذاته لا يتعب
ان يعقل ذاته قال ابو علي بن سينا ليست العله انه لذاته يعقل ولذاته
يحب بل لانه ليس مضادا للشي في جوهر العاقل فان التعب هو اذى يعرض
بسبب خروج عن الطبيعه وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي
يتوالى مضاده المطلوب الطبيعه فاما الشي الملايم واللذيذ المحض فيه
منافاة توجبه فلم يجب ان يكون تكرره متعبا **المسئلة الخامسة**
في ان واجب الوجود حي بذاته باق بذاته اي كامل في ان يكون
الفعل مدركا لكل شي انا هذا الامر في كل شي وقال ان الحياة التي عندنا
يقترون بها من ادراك خسيس وتحريك خسيس واما هناك فالمشار اليه بلفظ الحياة
هو كون العقل التام بالفعل الذي يعقل من ذاته كل شي وهو باقي الدهر
ازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا
من غير تكثر ولا تغير في ذاته **المسئلة السادسة** في انه لا يصدر
عن الواحد الا الواحد قال الصادر عن الاول هو العقل الفعال لانه
المحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد
المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت المتحركات والمحركات
تنسب اليه لا على ترتيب اول وثان بل جملة واحدة تكثرت جهات ذاته
الى المحرك محركا ومتحرك متحرك فيتكثر ذاته وقد اقمنا البرهان على انه

واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو
العقل الفعال وله في ذاته وباعتبار ذاته امكان الوجود وباعتبار علته
وجوب الوجود فيكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيئان ثم
يزيد التكاثر في الاسباب فيتكثر المسببات والكل ينتسب اليه المسئلة
السابعة في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المتحركات مترتبا
على المحركات فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اولها ان فلكل
كرة متحركة مفارق غير متناه القوة ويحرك كما يحرك المشتهى والمعشوق
ومحرك آخر منه اول الحركة فيكون صورة الجرم السماوي فالاول عقل مفارق
والثاني نفس من اول فالمحركات المفارقة تحرك على انها منتهاه
معشوقة والمحركات المتداولة تحرك على انها مشتهية عاشقة ثم يطلب عدد
المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شيء لم يكن ظاهرا في زمانه
وانما ظهر بعده والاكر تسعة لما دل الرصد عليها فالعقول المفارقة عشرة
منها مدبرات النفوس التسعة الداورة وواحد هو العقل الفعال
المسئلة الثامنة في ان الاول مبتهج بذاته قال ارسطاليس اللذة في
المحسوسات هو الشعور بالملايم وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل
اليه من حيث تشعر به فالاول مغتبط بذاته لتلذذ بها لانه يعقل ذاته على
كمال حقيقتها وشرفها وان جل من ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب
ان يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن
مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات خارجة عما يناسب

حقيقتنا التي نحن بها ناس في ذلك نضعف عقولنا وقصورنا في
المعقولات وانغماسنا في الطبيعة البدنية لكنا نتوصل على سبيل
الاختلاس فيظهر لنا اتصال الحق الاول فيكون كسواذة عجيبة في زمان
قليل جدا وهذه الحالة له ابدا وهو لنا غير ممكن لانا بدنيون ولا
يمكننا ان نشبه تلك البارقة الالهية الا خطفة وخلسة المسئلة التاسعة
في صدور نظام الكل وترتيبه عنه قال قد بينا ان الجوهر على ثلثة اضرب
اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد غير المتحرك
فاما الاثنان الطبيعيان فهما الهيولى والصورة والعنصر والصورة وهما
مبدأ الاجسام الطبيعية واما العدم فيعد من المبادي بالعرض لا
بالذات فالهيولى جوهري قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن
بالجوهر فيصير به نوعا كالطراز القوم له لا كالعرض الحال فيه والعدم ما
يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان الصورة لم يكن فيجب ان يكون
في الهيولى عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة
والعدم الخاص مقابل للصورة الخاص قال واول الصور التي تسبق
الى الهيولى هي الابعاد الثلثة فتصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولى
الثانية وليست بذات كيفية ثم يلحقها الكيفيات الاربع التي هي
الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان
فتصير الاركان والاسطقسات التي هي النار والهواء والماء والارض وهي
الهيولى الثالثة ثم تتكون منها المركبات التي يلحقها الاعراض والكون

الفساد ويكون بعضها هيولى لبعض قال وانما رتبنا هذا الترتيب في
العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولى عندنا لم يكن معراة
عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم يلحقها
الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرضت لها ذلك و
انما هو عند نظرنا فيما هو اقدم بالطبع وابسط في الوهم والعقل ثم
اثبت طبيعة خامسة وراء هذه الطبايع لا تقبل الكون والفساد ولا يطرا
عليها الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء وليس يعني بالخامسة طبيعة من
جنس هذه الطبايع بل معنى ذلك ان طبايعها خارجة عن هذه ثم هي على
تركيبات تختص كل تركيب منها بطبيعة خاصة تتحرك بحركة خاصة ولكل متحرك محرك
من اول ومحرك مفارق والمتحركات احياء ناطقون والحيوانية وان اطلقناها
لها بمعنى آخر وانما نحمل ذلك عليها وعلى الانسان بالاشتراك فترتيب العالم
كله علوية وسفلية على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية
المبدا الاول على احسن ترتيب واحكم قوام متوجها الى الخير وترتيب الموجودات
كلها في طباع الكل على نوع نوع وليس على ترتيب المساواة فليس حال
السباع كحال الطاير ولا حالها كحال النبات ولا حال النبات كحال
الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث لا ينتسب
بعضها الى بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل
تجمع الكل الى الاصل الاول الذي هو مبدا الفيض والجود والنظام في الوجود
على ما يمكن في طباع الكل ان تترتب عنه قال وترتيب الطباع في الكل

كترتيب

كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهايم والسباع وقد جمعهم
صاحب المنزل ورتب لكل واحد منهم مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا به وليس
قد اطلق لهم ان يعملوا ما شاؤوا واحبوا فان ذلك يودي الى تشويش النظام
فهم وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض باشكالهم وصورهم
منتسبون الى مبدا واحد صادرون عن رايه وامره مضطرون تحت
حكمه وقدرته وكذلك يجري الحال في العالم بان يكون هناك اجزاء اول
مستودة مقدمة لها افعال مخصوصة مثل السموات وحركاتها
ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال واجزاء مركبة متاخرة تجري اكثر
امورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والخير الممزوج بالاختيار
ثم ترتيب الكل الى عناية الباري تعالى جلت عظمته وجلالته المسئلة
العاشر في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر
بالعرض قال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على احسن
احكام واتفاق واتقن اتقان للارادة وارفق السافل حتى
يقال انما ابدع العقل مثلا لغرض في السافل حتى يفيض على السافل
فيضا بل الامر اعلى من ذلك وهو ان ذاته ابدع ما ابدع لذاته لا لعلة
ولا لغرض فوجدت الموجودات كاللوازم اللواحق ثم توجهت
الى الخير لانها صادرة عن اصل الخير وكان المصير في كل حال الى راس
واحد ثم ربما نفع شر وفساد من مضادات في الاسباب السافلة
دون العالية التي كلها خير مثل المطر يخلق الاخير ونظاما للعالم

فيتفق ان تخرب بيت عجوز كان ذلك واقعا بالعرض لا بالذات
او بان لا يقع شر جزوي في العالم لا تقتضي الحكمة ان لا يوجد خير
كلي فان فقدان المطر اضا شرا كلي وتخرب بيت عجوز شر جزوي
والعالم للنظام لا للجزوي فالشر اذا واقع في القدر بالعرض وقال
ان الهيولى قد لبست الصورة على درجات ومراتب وانما يكون
كل مرتبة ما تحتمله في نفسها دون ان يكون في الفيض الاعلى امساك عن
بعض وافاضة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو افضل والثانية
دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لان كل ماهية من ماهيات
هذه الاشياء انما تحتمل ما تستطيع ان تلبس من الفيض على النحو الذي
هي له ولذلك تقع العاهات والتشويهات في الابدان لما يلزم من
ضرورة المادة ان فضته التي لا تقبل الصورة على كمالها الاول
واثني قال انا ان لم تجر الامور على هذا المنهاج الجأتنا الضرورة
الى ان نقع في محالات وقع فيها من قبلنا كالتنويه وفيهم المسألة
الحادية عشر في كون المحركات سرمدية وان الحوادث لم تزل قال
ان صدور الفعل عن الحق الاول انما يتاخر لا بالزمان بل بحسب الذات
والفعل ليس مسبوقا بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل فقط ولكن
القدماء لما ارادوا ان يعبروا عن العلية تنفروا الى ذكر القبلية
وكانت القبلية في اللفظ تتناول الزمان وكذلك في المعنى عند من لم
يتدرب وهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدمه

تقدم

تقدم زماني قال ونحن اثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك
ثم نقول الحركات لا تخلو اما ان تكون لم تزل او تكون قد حدثت بعد
ان لم تكن وقد كان المحرك لها موجودا بالفعل قادرا ليس ما يمنع
من ان يكون عنه ولا حدث حادث في حال ما احدثها فرغبه وحمله
على الفعل اذ كان جميع ما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه او يرغبه
ولا يمكن ان يقال قد كان لا يقدر ان يكون منه فقدر او لم يرد
فاراد او لم يعلم فعلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب ان يكون
شيء آخر غيره هو الذي احاله وان قلنا انه منعه مانع يلزم ان يكون
السبب المانع اقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة اخرى
استدعت محركا وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان
حدوثه بعد جوازه في زمان ما قبله وبعده فانما ذلك السبب جزوي خاص
اوجب حدوث تلك الحادثة التي لم يكن قبل ذلك لا فان الارادة الكلية
والقدرة الشاملة والعلم الواسع العام ليس تخصص زمان دون زمان بل
نسبته الى الازمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث
ويتعالى عنه الواحد الحق الذي لا يجوز عليه التغير والاستحالة قال واذا
من محرك للحركات ومن حامل للحركات وتبين ان المحرك سرمدي فالحركات
سرمدية فالمتحركات سرمدية ولو قيل ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث
لكنه تحرك عن سكون وجب ان يعتبر في السبب الذي يغير من
السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم حدوث تقدم حدوث

الجسم حدوث الحركة بعد بان بان الحركة هو المتحرك والزمان الذي
هو عاد للحركة ازلية سرمدية والحركات اما مستقيمة واما مستديرة
والاتصال لا يكون الا للمستديرة لان المستقيم ينقطع والاتصال
امر ضروري للاشياء الازلية فان الذي يسكن ليس بازلي والزمان
متصل لانه لا يمكن ان يكون قطع منثورة فيجب من ذلك ان يكون الحركة
متصلة وكانت المستديرة هي وحدها متصلة فيجب ان يكون هي ازلية
فيجب ان يكون محرك هذه الحركة المستديرة ايضا ازليا اذ لا يكون ما هو
اخس علة لما هو افضل ولا فايدة في محركات ساكنة غير محركة
كالصور الافلاطونية فلا ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بلا فعل وتكون معطلة
غير قادرة ان تحرك وتحيل المسئلة الثانية عشر في كيفية تركيب العناصر
حكى فرفوريوس عنه انه قال كل موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت
طبيعته بسيطة ففعله بسيط وفعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك
فعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده
بالحركة كان بقاؤه ايضا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون
موجودا من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول
وكل حركة يكون اما ان يكون مستقيمة او مستديرة فالحركة المستقيمة
يجب ان يكون متناهية والجوهر تحرك في اقطار الثلثة التي هي
الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك
جسما وبقي عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة

بلانهاية

بلا نهاية ولا تسكن في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك
باجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الداير يحتاج الى شي ساكن
في وسطه كالنقطة فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وهو الفلك
وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك يماس جسما ساكنا ذي طبيعة
قبول التاثير منه احدث سخونة فيه واذا سخن لطف وانحل وجف
وكانت طبيعة النار تلي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار يبعد عن
الفلك وتحرك بحركة النار فيكون حركته اقل فلا يتحرك باجمعه لكن جزء
منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا
يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارد لسكونه ورطب لمجاورة الهواء
الحار الرطب لذلك انحل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعيد
الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تاثيرا فيسكن
وبرد وهي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التاثير بعضها من
بعض وتخلط تتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات المحسوسة التي هي المعادن
والحيوان والانسان والنبات ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة
تقبل فيضا خاصا على ما قدره الباري جلت قدرته المسئلة الثالثة عشر
في الآثار العلوية قال ارسطاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية
الى الجو ينقسم قسمين احدهما دخنة نارية يسخن الشمس وغيرها والثاني
الجزء مائية فتصعد الى الجو وقد صحبتها اجزاء ارضية فيتكاثف ويجتمع
بسبب برد او غيرها فيصير ضبابا او سحابا فيصادفه برودة فينعصر ماء

وثلجا وبردا فينزل الى مركز الماء وذلك لاستحالة الاركان بعضها
الى بعض فكان الماء استحيل هواء فيصعد كذلك الهواء استحيل ماء فينزل
ثم الرياح والادخنة اذا احتقنت في خلال السحاب واندفعت مرة
سمع لها صوت وهو الرعد ويلمع من اصطكاكها وصدمتها ضياء
وهو البرق وقد يكون من الادخنة ما يكون الدهنية على مادتها اغلب
ويشتعل فتصير شهابا ثاقبا وهي الشهب ومنها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل
حديدا وحجرا ومنها ما يحترق نارا فيه فيها دافع فينزل صاعقة ومن
المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب دارت
ان ره الدايرة بدوران الفلك فكان ذنبا له وربما كان عرضا فرئي بجسمه
كوكب وربما وقع على صيقل الظاهر من السحاب صور النيرات واضواؤها
كما يقع على المرايا والجدران الصقيلة فيرى ذلك على احوال مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من النير وقربها وصفائها وكدورتها فيرى هالة
وقوس قزح وشموس وشهب المجرة وذكر اسباب كل واحد من هذه
في كتابه المعروف بالآثار العلوية والسماء والعالم وغيرها **المسألة**
الرابعة عشر في نفس الانسانية الناطقة واتصالها بالبدن قال
النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم وله في اثباتها ماخذ منها
الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية ومنها الاستدلال
عليها بالتصورات العلمية اما الاول فقال لاشك ان الحيوان متحرك الى
جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية او قسرية

لتحركت

لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما تحركت الى جهات متضادة
علم ان حركاتها ارادية اختيارية والانسان مع انه يختار في حركاته
كالحيوان الا انه متحرك بمصالح عقلية يراها في عاقبة كل امر فلا يصدر
عنه حركاته الا الى غرض وكمال وهو معرفته في عاقبة كل حال والحيوان
ليست حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب ان يتميز الانسان بنفس خاص
كما يتميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص واما الثاني وهو
المعول عليه قال لا شك انا نعقل ونتصور امرا معقولا صرفا مثل المتصور
من الانسان انه انسان كلي يعم جميع اشخاص النوع ومحل هذا
المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة لجسم فانه ان كان
جسما فاما ان يكون محل الصورة المعقولة طرفا منه لا ينقسم او
جملته المنقسمة وبطل ان يكون طرفا منه غير منقسم فانه لو كان
كذلك لكان المحل كالنقطة التي لا تميز لها في الوضع عن الخط
فان الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون لها نهاية اخرى
والا تسلسل القول فيكون النقطة متشافعة ولكل نهاية وذلك
محال وان كان محل المعقول من الجسم شيء منقسم فيجب ان ينقسم
المعقول بانقسام محله ومن المعقولات ما لا ينقسم البتة فان ما ينقسم
يجب ان يكون شيئا كالشكل والمقدار والانسانية الكلية المتصورة
في الذهن ليس كشكل قابل للقطع ولا المقدار قابل للفصل فتبين
ان النفس ليس بجسم ولا قوة ولا صورة في جسم **المسألة الخامسة عشر**

في وجه اتصالها بالبدن ووقت اتصالها قال اذ الحق انها ليست
بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه لا حلول فيه بل اتصلت به
اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا
بعده قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان لكانت
اما متكثرة بذواتها او متحدة وبطل الاول فان المتكثر اما ان
يكون بالماهية والصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف
فيها فلا تكثر ولا تمايز واما ان يكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر
والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة وهذا محال ايضا فانا فرضناها
قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث
انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فيتكثر
نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها واذا كانت مجردة
فمحال ان يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن
متكثرة فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا منفردة باختلاف
موادها التي كانت باختلاف ازمنة حدوثها وباختلاف هيئات
وملكات حصلت غير الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن
تصير نوعا كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن
بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن
وبهذا الدليل فارق استاده وفارق قدماءه وقد وجد في اثناء
كلامه ما يدل على انه يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان

فحمل

فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه اراد به الفيض والصور الموجودة
بالقوة في واهب الصور كما يقال ان النار موجودة في الخشب او الانسان
موجود في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود
الشمس ومنهم من اجراه على ظاهره وحكم بالتمييز بين النفوس بالخواص
التي لها وقال اختصت كل نفس انسانية بخاصة لم يشاركها فيها
غيرها فليست متفقة بالنوع اعني النوع الاخير ومنهم من حكم با
لتميز بالعوارض التي هي هيآتها نحوها وكانها تمايز بعد الاتصال
بالبدن بانها كانت في المادة متمايزة كذلك تمايزها بانها سيكون
متمايزة بالابدان والصنايع والافعال واستعداد كل نفس
بصنعة خاصة وعلم خاص فينتهض هذه فصولا ذاتية او عوارض
لازمة لوجودها **المسئلة السادسة عشر** في بقائها بعد البدن
وسعادتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية اذا
استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله سبحانه وتعالى
ووصلت الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب
الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل
بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ونعيم له الالتذاذ
الابتهاج وليس كل لذة فهي جسمانية فان تلك اللذات لذات نفسانية
عقلية وهذه اللذة الجسمانية تنتهي الى حد ويعرض للملتذ سامة وكلال
وضعف وقصور ان تعدى عن الحد المحدود بخلاف اللذات العقلية

فانها حيثما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها وكذلك
القول في الالام النفسانية فانها تقع بالضد مما ذكرناه ولم يحقق
المعاد الا للانفس ولم تثبت حشرا ولا نشرا ولا انحلالا لهذا الرباط
المحسوس من العالم ولا ابطالا لنظامه كما ذكره القدماء فهذه نبذ
كلام استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها من شرح ثامسطيوس
والشيخ ابي علي بن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من
القدماء الا به وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكرنا الفلاسفة الاسلامية
ونحن الآن ننقل كلمات حكمية لاصحاب ارسطاليس ومن نسج على منواله
بعده دون الاراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الاراء والعقايد
وجدت كلمات وفصولا للحكيم ارسطاليس من كتب متفرقة فنقلتها
على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على ان رايه على خلاف ما نقله
ثامسطيوس واعتمده ابن سينا منها في حدث العالم قال الاشياء
المحمولة على الصور المتضادة فليس يكون احدهما من صاحبه بل يجب
ان يكون بعده صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصور
تدثر وتبطل واذا دثر معنى وجب ان له بدوا لان الدثور غاية وهو احد
الى شيئين مما دل على ان جائيا جاء به فقد صح ان الكون حادث
لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات من قبولها وحملها اياها
وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث
لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان الدثور آخر

والآخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر الصور لم يزالا فغير جايز استحالتها
لان الاستحالة دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد
الى حد من حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون
والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله يدل ابتدائه وابتداء اجزاء
يدل على بدو كله وواجب ان قبل بعض ما في العالم الكون والفساد ان
يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو يقبل الفساد وآخر يستحيل الى
كون فالبدو والغاية يدلان على مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطاليس
وقال اذا كان لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال
له لم غير جايز عليه لان لم يقتضي علة وعلة محمولة فيما هي علة له من معلل
فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحتمل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل
ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل
قال معنى لم يزل ان لا اول وفعل يقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا
اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا
العالم قال نعم قيل فاذا ابطله ابطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة
التي لا تحتمل الفساد لان هذه الصيغة تحتمل الفساد ثم كلامه ويعزى هذا
الفصل الى سقراطيس قال البقراطيس وهو بكلام القدماء اشبه ومما نقل
عن ارسطاليس في حد العناصر الاربعة قال الحار ما خلط بعض ذوات
الجنس ببعض وفرق بين بعض ذوات الجنس من بعض وقال البارد
ما جمع بين ذوات الجنس وغير ذوات الجنس لان البرودة اذا جمدت

الما حتى صار جليد اشتملت على الاجناس المختلفة من الماء والنبات
وغيرهما وقال الرطب العسير الانحصار من نفسه اليبس اليسير الانحصار من ذات غيره
واليابس بانه اليسير الانحصار من ذاته العسير الانحصار من غيره والحدان
الاولان يدلان على الفعل والآخران يدلان على الانفعال ونقل
ارسطاليس عن جماعة من الفلاسفة ان مبادي الاشياء هي العناصر
الاربعة وعن بعضهم ان المبدا الاول هو ظلمة هاوية وفسره بعضا
وخلاء وعماية وقد اثبت قوم من النصارى تلك الظلمة وسموها الظلمة
الخارجة ومما خالف ارسطاليس استاده افلاطون ان قال افلاطن
من الناس من يكون طبعه مهيا لشي لا يتعداه فخالفه وقال اذا
كان الطبع سليما صلح كل شي وكان افلاطن يعتقد ان النفوس
الانسانية انواع يتهيا كل نوع لشي ما لا يتعداه وارسطاليس يعتقد ان
النفوس الانسانية نوع واحد واذا تهيا صنف لشي انتهيا لذكل
النوع ومن ذلك حكم الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين الملك
وهو المذكور في القرآن بل هو ابن فيليفوس الملك وكان مولده
في السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الى ارسطاليس
الحكيم المقيم بمدينة اثينا سنة فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة
والادب حتى بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله ساير
تلاميذه فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما
وصل صدوه العهد له واقبل عليه واستولت العلة وتوفي منها واستقل الاسكندر

باعباء الملك فمن حكمه انه سأله معلمه وهو في المكتب ان افضى
اليك هذا الامر يوما ما اين تضعني قال بحيث يضعك طاعتك ذلك
الوقت وقيل له انك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك قال لان ابي
سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لان ابي
كان سبب حياتي ومؤدبي سبب تجويد حياتي وفي رواية لان ابي
تكوني ومؤدبي كان سبب نطقي وقال ابو زكريا الصيمري لو قيل هذا
القلت لان ابي كان قضى وطرا بالطبيعة التي اختلفت بالكون
والفساد ومؤدبي افادني العقل الذي به انطلقت الى ما ليس فيه الكون
والفساد وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله احد حاجة فقال لاصحابه والله
لا اعد هذا اليوم من ايام عمري في ملكي قيل ولم ايها الملك قال لان الملك
لا يوجد التلذذ به الا بالجود على السايل واغاثة الملهوف ومكافاة المحسن
والانالة للراغب واسعاف الطالب وكتب اليه ارسطو في كتاب طويل
اجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه وريث لا غفلة معه وامزج
كل شي بشكله حتى يزداد قوة وغزه عن ضده حتى يتميز لك بصورته وصن
وعدك من الخلف فانه شين وشب وعيدك بالعفو فانه زين وكن
عبد الحق فان عبد الحق حر وليكن ولدك الاحسان الى جميع الخلق من
الاحسان وضع الاشيا في موضعها واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك
انك بهم ولرعيتك انك لهم وتشاور الحكماء في ان يسجدوا له اجلالا و
تعظيما قال السجود لغير باري الكل بل الحق له السجود على من كساه بهجة الفضايل

واعطاه رجل من اهل اثينيه فقام اليه بعض قواده لتقابله بالواجب
فقال الاسكندر دعه لا تنحط الى دناءته ولكن ارفعه الى شرفك
قال من كنت تحت الحياة لاجله فلا يستعظم الموت بسببه وقيل له
ان روشنك امراتك ابنة دارا الملك وهي من اجمل النساء فلو قربتها
الى نفسك قال اكره ان يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك
الاسكندر وقال من الواجب على اهل الحكمة ان يسرعوا الى قبول اعذار المذنبين
وان سطوا عن العقوبة وقال سلطان العقل على باطن العاقل اشد
تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق قال ليس يالم للنفس بل
للجسد وقال الذي يريد ان ينظر الى افعال الله عز وجل مجرده فليعف
عن الشهوات قال ان جميع ما في الارض بسبب النظم السماوي لانها امثال
له بحق وقال العقل لا يالم لا يالم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد يالم
ويسام وقال النظر في المراة يري رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يري
رسم النفس ووجدت في عضده صحيفة فيها قلة الاسترسال الى الدنيا
اسلم والاتكال على القدر اروح وعند حسن الظن تقر العين ولا ينفع
مما هو واقع التوقي واخذ يوما تفاحة فقال ما الطف قبول هذه الهيولى
الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ
الروحانية من تركيب بسيط وبسط مركب حسب تمثيل النفس
لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل وقيل والطف منها
قبول هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية وانفعالها لما يؤثر النفس

الكلي

الكلي فيها من العلوم الروحانية من تركيب بسيط وبسط مركب حسب
تمثيل العقل لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل وساله اطوسانس
الكلبي ان يعطيه ثلث حبات فقال الاسكندر ليس هذه عطية
ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب قال ولا هذا مسئلة كلبي قال
بعضهم كنا عند سير المنجم اذ وصل الينا انه الملك فقمنا في جوف
الليل وادخلنا بستانا له ليرينا النجوم فجعل يشير اليها بيده
حتى سقط في بئر فقال من تعاطى علم ما فوقه بلي بجهل ما تحته وقال السعيد
من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفنا اطلنا يومه واطرنا نومه
وقال استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تاخذ فان قرة عين
الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما ياخذ ولا تجعل الشحيح امينا والكذاب
صفيا فانه لا عفة مع شح ولا امانة مع كذب وقال الظفر بالحزم والحزم
باجالة الراي واجالة الراي بتحصين الاسرار ولما توفي الاسكندر ببرية
المداين وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية وكان
قد عاش اثنين وثلثين سنة وملك اثني عشر وندبه جماعة من الحكماء
لندبته وقال ميلبوس هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا
وادبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من قد زال ملكه
فليبكه وقال فيلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين
وفارقناها كارهين وقال زينون الاصغر يا عظيم الشان ما كنت
الا ظل سحاب اضمحل فلما اطل فما يحس الملك اثر ولا يعرف له خبرا

وقال افلاطون الثانی ایها الساعی المتعصب جمعت ما خذلك تولیت
ما تولی عنك فلزمك وزاره وعاد الی غیرك مهناه وثماره وقال
نوطس لا تعجبوا ممن لم یعظنا اختیارا حتی وعظنا بنفسه اضطرارا
وقال سطور قد کنا بالامس نقدر علی الاستماع ولا نقدر علی القول
والیوم نقدر علی القول فهل نقدر علی الاستماع وقال ثاون انظروا
الی حلم النایم کیف انقضی والی ظل الغمام کیف انجلی وقال سوس
لم امات هذا الشخص لئلا یموت فمات فکیف لم یدفع الموت عن
نفسه بالموت وقال حکیم طوی الارض العریضه فلم یقنع حتی طوی
منها ذراعین وقال اخر ما سافر الاسکندر سفرا بلا اعوان ولا آلة
ولا عدة غیر سفره هذا وقال آخر لم یوذینا بکلامه کما اذینا بسکوته
وقال آخر من یر هذا الشخص فلینتبه ولیعلم ان الدیون هکذا قضاؤها
وقال آخر قد کان بالامس طلعته علینا حیوة والیوم النظر الیه سقم
وقال آخر قد کان یسال عما قبله ولا یسال عما بعده وقال آخر من
شده حرصه علی الارتفاع انحط کله وقال آخر الان تضطرب الاقالیم
لان مسکنها قد سکن ومن ذلك حکم دیوجانس الکلبی کان حکیما
فاضلا متقشفا لا یقتنی شیا ولا یاوی الی منزل کان من قدریه
الفلاسفه لما یوجد فی مدارج کلامه من المیل الی القدر قال لیس
الله تعالی علة للشرور بل انه علة الخیرات والفضایل والجود
والعقل جعلها بین خلقه فمن کسبها وتمسك بها نالها لانه لا یدرك

الخیرات الا بها ساله الاسکندر یوما فقال بای شی یکتسب الثواب
فقال بافعال الخیرات وانك لتقدر ایها الملك ان تکتسب فی یوم واحد
ما لا یقدر الرعیه ان تکتسبه فی دهرها وساله عصبه من اهل الجهل ما عدوك
قال ما عفتم یعنی الحکمه قالوا انما عفت قال ما استطبتم یعنی الجهل قالوا کم عبد
لك قال اربابکم یعنی الغضب والشهوة والاخلاق الردیه ان سیه
منهما قالوا انما اقبح صورتك قال لم املك الخلقه الذمیمه فالام
علیها ولا ملکتم الخلقه الحسنه فتحمدوا علیها واما ما صار فی ملکی ای
علیه تدبیری فقد استکملت تزیینه وتحسینه بغایة الطوق فی ناحیه
الجهد واستکملتم تشین ما فی ملککم قالوا فما الذی فی الملك من التزیین
والتهجین قال اما التزیین فعماره الذهن بالحکمه وجلا العقل بالادب
وقمع الشهوة بالاعفاف وردع الغضب بالحلم وقطع الحرص بالقنوع
واماته الحسد بالزهد وتذلیل المرح بالسکون ورياضه النفس
حتی تصیر مطیه قد ارتاضت فتصرفت حیث صرفها فارسلها فی طلب
العلیات وهجر الدنیات ومن التهجین تعطیل الذهن من الحکمه و
توسخ العقل بضیاع الادب اثاره الشهوة باتباع الهوی فی اضرام الغضب
بالانتقام وامداد الحرص بالکلب تقدم الیه رجل طعاما وقال له استکثر منه
فقال علیك بتقدیم الاکل وعلینا باستعمال العدل وقال زمام العافیه
بید البلاء وراس السلامه تحت جناح العطب وباب الامن محجوب
بالخوف فلا یکون فی حال من هذه الثلث غیر متوقع لضدها وقیل له

مالک لا تغضب قال اما غضب الانسانیه فقد اغضبه واما غضب البهیمیه
فانی ترکته لترک الشهوة البهیمیه واستدعاه الملک الاسکندر الی مجلسه
یوما فقال للرسول قل له ان الذی منعک من المصیر الینا هو الذی منعنا
من المصیر الیک منعک استغناؤک عنی بسلطانک ومنعنی استغنائی
عنک تغنا عنی وعابته والیه الیونانیه بقبح الوجه ودمامة الصورة
فقال منظر الرجال بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر فخجلت وتابت
ووقف علیه الاسکندر یوما فقال ما تخافنی قال انت خیر او شریر فقال
خیر قال فما تخوفنی من الخیر یعنی بل یحب علی رضاؤه وکان لاهل مدینة
من یونان صاحب جیش جبان وطبیب لم یعالج احدا الا قتله فظهر
علیهم عدو ففزعوا الیه فقال اجعلوا طبیبکم صاحب لقاء العدو
واجعلوا صاحب جیشکم طبیبکم وقال اعلم بانک میت لا محاله فاجهد
ان یکون حیا بعد موتک لئلا یکون لمیتک میتة ثانیة وقال کان
الاجسام تعظم فی العین یوم الضباب کذلک تعظم الذنوب
عند الانسان فی حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختیار
صادف نفسا فارغة ورای غلاما معه سراج فقال له تعلم من این
تجی بهذا النار فقال له الغلام ان خبرتنی الی این تذهب اخبرتک من
این تجی فافحمه بعد ان لم یکن یقوی علیه احد ورای امراة قد حملها
السیل فقال علی هذا المعنی جری المثل دع الشر یغسله الشر ورای امراة
تحمل نارا فقال نار علی نار وحامل شر من محمول ورای امراة متنزهة فی ملعب

فقال

فقال لم تخرج لتری ولکن لتری ورای نساء یتشاورن فقال عجبا
هذا جری المثل هوذا الثعبان یستقرض من الافاعی سما ورای جاریة
تعلم الکتابة فقال تسقی هذا السهم سما لترمی به یوما ومن ذلک حکم
الشیخ الیونانی وله رموز وامثال منها قوله ان امک رووم لکنها
فقیرة رعناء وان اباک لحدث لکنه جواد مقدر یعنی بالام الهیولی
وبالاب الصورة وبالرووم انقیادها وبالفقر احتیاجها الی
الصورة وبالرعونة قلة ثباتها علی ما تحصل علیه واما حدوثه
الصورة ای هی مشرفة لک علی ابنیة الهیولی ما جودها ای النقص لا یغرها
من قبل ذاتها فانها جواد لکن من قبل قبول الهیولی فانها انما تقبل
علی تقدیر هذا ما فسر به رمزه ولغزه وحمل الام علی الهیولی صحیح
مطابق للمعنی ولبس الاب علی الصورة بذلک لوضوح بل حملها
علی الفعال الجواد الواهب للصور علی قدر استعدادات القوابل
اظهر وقال لک نسبان نسب الی ابیک ونسب الی امک انت باحدهما
اشرف وبالاخر اوضع فانتسب فی ظاهرک وباطنک لمن انت
به اشرف وتبرا فی ظاهرک وباطنک عمن انت به اوضع فان الولد
العل یحبا به باکثر مما یحب ابوه وذلک دلیل علی دخل العرق وفساد
المحتد قیل اراد الهیولی والصورة والبدن والنفس والهیولی
والعقل الفعال وقال قد ارتفع الیک خصمان منک فیا رعاک احدهما
محق والاخر مبطل فاحذر ان یقضی بینهما بغیر الحق فتهلک انت

الخصمان احدهما العقل والثانى الطبيعة وقال كما ان البدن الخالى
من النفس يفوح منه نتن الجيف كذلك النفس الخالية من الادب
نفضحها بالكلام والافعال وقال الغايب المطلوب فى طى الشاهد الحاضر
قال ابو سليمان السجزى مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس
بين فهو لنا بالعقل هناك الا ان الذى عندنا ظل ذلك لان من
شان الظل ان يريك الشى الذى هو ظله مرة فاضلا على ما هو عليه
ومرة ناقصا على ما هو به ومرة على قدره عرض الحسبان والتوهم
وصار مزاحمين لليقين والتحقيق فينبغى ان يكون غايتنا بطلب
البقا الابدى فى الموجود السرمدى اتم واظهر واشفى وابلغ فبالحق ما
كان الغايب فى ثنى الشاهد وبتصفح هذا الشاهد صح ذلك الغايب
وقال الشيخ اليونانى النفس جوهر شريف كريم يشبه دايرة قد دارت
على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا
دايرتين لكن دايرة العقل لا تتحرك ابدا بل هى ساكنة دايمة شبيهة
بمركزها واما دايرة النفس فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة
الاستكمال وعلى ان العقل وان كانت دايرة شبيهة بمركزها
لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير
الاول واما دايرة العالم السفلى فانها دايرة تدور حول النفس واليها
تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقا الى النفس كشوق النفس الى
العقل وشوق العقل الى الخير المحض الاول ولان دايرة هذا العالم

جرم والجرم يشتاق الى الشى الخارج منه ويحرص على ان يصير اليه
فيعانقه وكذلك يتحرك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحى لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقال
ليس للمبدع الاول حلية ولا صورة ولا حلية مثل صور الاشيا العالية
ولا مثل صور الاشيا السافلة ولا له قوة مثل قواها لكنه فوق كل صورة
وحلية وقوة لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليس شيا
من الاشيا وهو جميع الاشيا لان الاشيا منه وقد صدق
الافاضل الاوايل فى قولهم مالك الاشيا هو الاشيا كلها اذ
هو علة كونها بانه فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشيا
كلها وليس فيه شى مما ابدعه ولا يشبه شيا منه ولو كان كذلك
لما كان علة الاشيا كلها واذا كان العقل واحدا من الاشيا
فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية ابدع الاشيا بانه فقط وبانه يعلمها
ويحفظها ويديرها لا بصفة من الصفات وانما وصفناه بالحسنات
والفضايل لانه علتها وانه الذى جعلها فى الصور فهو مبدعها
وقال انما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول
جل وعز لذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها ما هو
اول فى مرتبة ومنها ما هو ثان ومنها ما هو ثالث فاختلفت الاشيا
بالمراتب والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الحواس
تختلف باماكنها على ان القوى الحاسة فانها معا لا تفترق

بمفارقة الآرة وقال المبدع ليس بمتناه لا لانه جثة بسيط وانما عظم
جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة
ولا حلية لا شكل فلذلك صار محبوبا معشوقا مشتاقة الصور
العالية والسافلة وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشيا لانه مبدعها
وكساها من جوده حلية الوجود وهو قديم دايم على حالة لا تتغير
والعاشق يحرص على ان يصير اليه يكون معه للمعشوق الاول عشاق
كثيرون وقد نقيض عليهم كلهم من سوده من غير ان ينقص منه شي
لانه ثابت قايم بذاته لا يتحرك واما النطق الجزوي فلانه لا يعرف
الشي الا معرفة جزئية وشوق العقل الاول الى المبدع الاول اشد
من شوق ساير الاشيا لان الاشيا كلها تحته واذا اشتاق
اليه العقل لم نقل للعقل لم صرت مشتاقا الى الاول اذ العشق لا علة
له فاما المنطق الذي يخص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول
هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصور
كلها تحتاج اليه فتشتاق اليه ذلك ان كل صورة تطلب مصورها
وتحن اليه وقال ان الفاعل الاول ابدع الاشيا كلها بغاية
الحكمة لا تقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي
هي الآن عليها ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض
في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا
انه يقول ان الباري تعالى صيرها كذلك وانما كانت بغاية الحكمة

الواسع

الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا بانيته فقط بل بفضل
فيه فلذلك يكون فعله لا بغاية الثقافة والاحكام والفاعل
الاول جل وعز لا يحتاج في ابداع الاشياء الى روية وفكر وذلك
انه ينال العلل بلا قياس فلم يبدع الاشيا ويعلم عللها قبل والروية
والفكر والعلل والبرهان والعلم والتنوع وساير ما اشبه ذلك
انما كانت اجزاء وهو الذي ابدعها فكيف يستعين بها وهي لم
تكن بعد والسلام ومن ذلك حكم ثاو فرسطيس كان الرجل من تلامذة
ارسطاليس وكبار اصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته
وكانت المتفلسفة يختلف اليه ويعتني له تركيب الشروح الكثيرة
والتصانيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقي فما يوثر عنه ان
قال الالهية لا تتحرك معناه لا تتغير ولا تتبدل لا في الذات ولا في
سنة الافعال وقال السما مسكن الكواكب والارض مسكن الناس
على انهم مثل وشبه لما في السما فهم الآبا والمدبرون ولهم نفوس
وعقول مميزة وليس لها انفس نباتية فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان
وقال الغنا فضلة في المنطق اشكلت على النفس فقصرت عن
تبيين كنهها فابرزتها لحونا واشارت بها سجوتها واضمر في
عرضها فنونا فنونا وقال الغناشي يخص النفس دون الجسم
فيشغلها عن مصالحها كما ان لذة الماكول والمشروب شي
يخص الجسم دون النفس وقال ان النفس الى اللحون اذا كانت

مجتجبة انشد اصغا منها الى ما قد تبين لها وظهر معناه عندها بجواز
احدهما مطبوع والآخر مسموع فالمطبوع منها كالارض والمسموع
كالبذر والماء فلا يخلص للعقل المطبوع عمل دون ان يرد عليه
العقل المسموع فينبهه من نومه ويطلقه من وثاقه ويعلقه من
مكانه كما يستخرج البذر والماء ما في قعر الارض وقال الحكمة غناء النفس
والمال غناء البدن فطلب غناء النفس اولى لانها اذا غنيت بقيت
والبدن اذا غني فني وغنى النفس محمودة وغنى المال محدوده
وقال ينبغي للعاقل ان يداري الزمان مداراة رجل لا يسبح اذا وقع
في الماء الجاري قال لا تعطش بسلطان من غير عدل ولا بغنى من
غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير صدق منطق ولا بجود من غير اصابة
موضع ولا باداب في غير اصابة راي ولا بحسن عمل في غير حسنة شبهة برقلس
في قدم العالم ان القول في قدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات
الصانع والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد ارسطاليس لانه خالف
القدماء صريحا وابدع هذه المقالات على قياسات ظنها حجة
وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه
مثل الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف
برقلس المنتسب الى افلاطون في هذه المسئلة كتابا واورد فيه هذه الشبهة
والاوائل القدماء انما ابدوا فيه ما نقلناه سالفا الشبهة الاولى
قال الباري تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده

قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم يزل
ولا يجوز ان يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب
التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس
لواجب الوجود لذاته حامل على شيء ولا مانع من شيء الثانية قال ليس
يخلو الصانع من ان يكون لم يزل صانعا بالفعل او لم يزل
صانعا بالقوة بان يقدر ان يفعل ولا يفعل فان كان الاول
فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج
الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات
الشيء فيجب ان يكون له مخرج من خارج موثر فيه فذلك ينافي
كونه صانعا مطلقا لا يتاثر ولا يتغير الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها
التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة
الانفعال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها
من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم يزل فمعلولها لم يزل الرابعة
ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك
الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا
جاز ان يقال متى وقبل ابدي فالزمان ابدي فحركات الافلاك
ابدية فالفلك ابدي الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام
وصانعه جواد خير ولا ينقض الحسن الا شرير وصانعه

ليس بشرير وليس يقدر على بعضه غيره فليس منقيض ابدا وما لا منقيض
ابدا كان سرمدا **السادسة** لما كان الكاين لا يفسد الا بشي غريب
يعرض له ولم يكن شي غير العالم خارجا منه يجوز ان يعرض فيفسد
ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون
والحدوث فان كل كاين فاسد **السابعة** قال ان الاشيا التي
هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير و
تتكون وتفسد اذا كانت في اماكن غريبة فتتحرك الى اماكنها
كالنار التي في اجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط
فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسايط
التي هي اركان في اماكنها ولكنها بحاله واحده وما هو بحال واحد
فهو ازلي **الثامنة** قال ان العقل والنفس والافلاك تتحرك على استدارة والطبايع
تتحرك اما من الوسط او الى الوسط على استقامة واذا كان كذلك كان
التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد
لها فلم يقع فيها فساد فان كليات العناصر انما تتحرك على استدارة
وان كانت الاجزا منها تتحرك على الاستقامة فالافلاك وكليات
العناصر لا تفسد واذا لم يجز ان يفسد العالم لم يجز ان يتكون
وهذه الشبهات هي التي يمكن ان يقال فنتقض في كل واحد منها
نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد افردت لها كتابا اوردت
فيه شبهات ارسطاليس وهذه تقريرات ابي علي بن سينا ونقضتها

على

على قوانين منطقية فليطلب ذلك من المتعصبين لبرقلس من عهدنا
في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين احدهما
روحاني بسيط والاخر جسماني مركب وكان اهل زمانه الذين يناطقونه
جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من
طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم ان
يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره يتصرف
فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده
فلا يجدوا على قوله مساغا ولا يصيبوا مقاما ولا مطعنا لان برقلس لما
كان يقول بدوام هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا
المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون
روحانيته فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما
اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها
وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت
لبوب فالقشور داثرة واللبوب باقية دايمة لا يجوز الفساد عليها لانها
بسيط وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالمين عالم الصفوة
واللب وعالم الكدرة والقشر فاتصل بعضه ببعض فكان آخر
هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فوق فلم
هذا العالم داثرا اذ كان متصلا بالبسيط ومن وجه دثرت
القشور ذات الكدورة فكيف يكون القشور غير داثرة ولا مضمحلة وما لم

تزل القشور باقيه كانت خافيه وايضا فان هذا العالم مركب والعالم
الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذى تركب منه وكل
بسيط باق دايما غير مضمحل ولا متغير قال الذى يذب عن برقلس ان هذا
الذى نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى اضاف اليه هذا القول الاول
لا يخلوا من احد الامرين اما ان يقف على مرامه للعلة ذكرناها فيما سلف
واما لانه كان محسودا عند اهل زمانه لانه بسيط الفكر واسع النظر بسايره
القوى وكانوا ليك اصحاب اوهام وخيالات فانه يقول فى موضع
من كتابه ان الاوايل منها تكونت العالم وهى باقيه لا تدثر ولا تضمحل وهى
لازمه للدهر ماسكه له الا انها من اول احد لا يوصف بصفه ولا يدرك بنعت
ونطق لان صور الاشيا كلها منه وتحته وهو الغايه والمنتهى التى
ليس فوقها جوهر هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذى به
اخرجت هذه الاوايل وقد زنه ابدعت هذه المبادى وقال ايضا ان
الحق لا يحتاج الى ان تعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا
فهو تحته حقا اذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممد الطباع
الحياة والبقاء وهو انا دهذا العالم بدوا وبقاءً بعد دثور قشوره
وزكى البسيط الباطن من الدنس الذى كان فيه قد علونه وقال ان
هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه وصار بسيطا روحانيا.
بقى جافيه من الجواهر الصافيه النورانيه فى حد المراتب الروحانيه
مثل العوالم العلويه التى لا نهايه وكان هذا احدامنها وبقى جوهر كل

قشر ودنس

قشر و دنس وخبث ويكون لاهل بليسه لانه غير جايز ان يكون الانفس
الطاهرة التى لا تتلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور
فى عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات
الروحانيه وما كان القشر والدنس عليه اغلب فاما ماكان من ابداع البارى
تع بلا متوسط او كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل
القشر على الشى من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات
وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشى عن الابداع الاول لانه
حيثما قلت المتوسطات فى الشى كان انور واقل قشورا ودنسا
وكلما قلت القشورة والدنس كانت الجواهر اصفى والاشياء انقى و
مما نقل عن برقلس قال البارى تعالى عالم بالاشياء كلها اجناسها
وانواعها واشخاصها وخالف بذلك ارسطاليس فانه قال يعلم اجناسها
وانواعها دون اشخاصها الكاينة الفاسده فان علمه يتعلق بالكليات
دون الجزئيات كما ذكرنا ومما نقل عنه فى قدم العالم قوله لن يتوهم
حدوث العالم الا بعد ان يتوهم انه لم يكن فابدعه البارى فى
الحال التى لم يكن لا يخلوا من حالات ثلث اما ان البارى تعالى
لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد
وذلك محال ايضا لانه مريد لم يزل واما انه لم يقتض الحكمة وذلك محال
لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات
الثلث تشابها فى الجهات الخاصة وهو القدم على اصل المتكلم و

كان القدم بالذات له دون غيره وان كان معانى الوجود ومن
ذلك ثامسطيوس وهو الشارح لكلام ارسطاليس وانما يعتمد شرحه
اذ كان احدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على راى ارسطاليس
في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادي
قول من قال ان المبادى ثلثة الهيولى والصورة والعدم وفرق
بين العدم المطلق وبين العدم الخاص فان عدم صورة بعينها
عن مادة تقبلها مثل عدم السيفية عن الحديد ليس كعدم السيفية عن
الصوف فان هذه المدة لا تقبل هذه الصورة اصلا وقال ان الافلاك
حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك
ففيها نارية وهوائية ومائية وارضية الا ان الغالب على الافلاك الناريه
كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيرات مشتعله
حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل
الكون والفساد والتغير والاستحالة الا فالطبايع واحدة
والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطاليس وافلاطن
وثاوفرسطيس وفرفوريوس وفلوطرخيس وهو رايه ان في العالم اجمع
طبيعة واحدة عامة وكل نوع من انواع النبات والحيوان
مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة بانها مبدا الحركة في
الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة
الحركات في المتحركات وعلة السكون في الساكنات وزعموا

ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حيوانه وموات
تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة لكن لا تفعل
الا حكمة وصوابا على نظم صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطاليس
في مقالة اللام ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن
حيوانا لانها هو اكرم منها وادى الى ان انسب هو الله عز وعلا وقال
ايضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على الكون والفساد
بكليتها وجزئياتها يعني الفلك والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها
الكون والفساد ولا يلحق كليتها يريد بالجزئيات الاشخاص وبالكليات
الاسطقسات ومن ذلك اي الاسكندر الافرودسي وهو من
كبار الحكماء رايا وعلما وكلامه امتن ومقالته ارصن وافق
ارسطاليس في جميع ارائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان الباري
تعالى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو
عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر
بتكثره ومما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفسه وطبع وحركة
من جهة نفسه وطبعه ولا تقبل التحريك من غيره اصلا بل انما يتحرك
بطبعه واختياره الا ان حركاته لا يختلف لانها دورية وقال
لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لان
الزمان هو العاد للحركات وهو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط
بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد

الفلك يكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الكون والفساد
كان قديما ازليا وقال في كتابه في النفس بقبول الطبيعة ان الطبيعة
لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعالها تفوق
في البراعة واللطف كل اعجوبة تتلطف فيها بصناعة من الصناعات
وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى
التصور بالفعل فانه مشترك بينهما واومى الى انه لا بقى للنفس بعد مفارقتها
قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاده ارسطاليس فانه
قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة
العقلية فقط ولذتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية
فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ بها والمتاخرون يثبتون
بقائها على هيات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها
القبول هيات ملكية في ذلك العالم ومن ذلك راي فرفوريوس
وهو الشارح لكلام ارسطاليس وانما يعتمد شرحه اذ كان اهدى القوم
الى اشاراته وجميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكى عن افلاطن
من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انابو واما
ما قذف به افلاطن عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا لكن
ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد راى ان المتوهم
عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه محدث لا من شيء وانه خرج لا من
نظام الى نظام غلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم اقدم من الوجود

فيما

٥٤

فيما علة وجوده شي آخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من النظام
وانما يعني افلاطن ان الخالق اظهر للعالم من العدم الى الوجود ان
وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في
الهيولى انها امر قابل للصورة وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع
والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكر ارسطاليس الا انه قال الهيولى
لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيولى وقال ان المكونات
كلها انما يتكون بالصور على سبيل التغير وتفسد بخلو الصور عنها
وزعم فرفوريوس ان الاصول الثلثة التي هي الهيولى والصورة والعدم
ان كل جسم اما ساكن واما متحرك ومنها شي يكون ما يتكون تحرك
الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان
كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل البسيط
بذاته فعل واحد بسيط وما في افعالها يفعلها بمتوسط فمركب وقال كل
ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان
الباري تعالى موجودا ففعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود
ففعل فعلا واحدا او حرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهه
يعني الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوما يمكن ان يوجد
وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها فيجب ان يسبق الوجود طبيعة ما قابلة
للوجود واما ان يقال لم يكن معدوما يمكن ان يوجد بل اوجده عن
لا شي وابدع وجوده من غير توهم شي يسبقه وهو ما يقوله الموحدون